

**(السلوكيات الفاعلة في تنميط الشخصية العراقية بعد
النزوح)**

حسام عبد القادر عبد الحليم محي

بإشراف

أ. د. نبيل جاسم محمد

جامعة الأنبار _ كلية الآداب _ قسم علم الاجتماع

تعدّ هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية الميدانية ، التعرف على السلوكيات الفاعلة في تنميط الشخصية التعرف على الآثار الاجتماعية لتنميط الشخصية التوصل الى مقترحات وتوصيات الهادفة الى تنمية الشخصية والحد من بعض مخاطرها على البنية الاجتماعية. ولتحقيق أهداف الدراسة فقد اعتمدت الدراسة منهج المسح الاجتماعي العينة العشوائية البسيطة ، عن طريق استخدام أداة (الاستبيان) على عينة الدراسة البالغة (٣٠٠) مبحوث من مدينة الرمادي.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها :

١. من اهم الاسباب التي اثرت على الشخصية هي عدم الاستقرار الامني.
٢. الشخصية العراقية لا تستطيع تجاوز القيم التقليدية (الكرامة ، الشرف، الشجاعة) من اجل مكانتها الاجتماعية.
٣. صفات الشخصية العراقية قبل عام ٢٠١٤ كانت اكثر التزاما.
٤. هناك تماسك في العادات والتقاليد لمرحلة ما بعد النزوح في المجتمع الانباري.
٥. من اهم العوامل التي انتشرت وتنامت لفترة مابعد النزوح وادت الى تنميط الشخصية العراقية هي انتشار مظاهر انتماءات الولائية.

Abstract

This study is considered a descriptive analytical field study, identifying effective behaviors in personality profiling, identifying the social effects of personality profiling, and coming up with proposals and recommendations aimed at developing the personality and reducing some of its risks to the social structure.

To achieve the objectives of the study, the study adopted the simple random sample social survey approach, by using the (questionnaire) tool on the study sample of (300) respondents from the city of Ramadi.

The study reached a set of results, the most important of which are:

1. One of the most important reasons that affected the personality is the lack of security stability.
2. The Iraqi personality cannot transcend traditional values (dignity, honor, courage) for the sake of his social status.
3. The Iraqi personality traits before 2014 were more committed.
4. There is cohesion in customs and traditions during the post-displacement period in Anbari society.
5. One of the most important factors that spread and grew in the period after the displacement and led to the stereotyping of the Iraqi personality is the spread of manifestations of state affiliations.

المبحث الأول : الإطار العام للدراسة

أولاً : عناصر الدراسة

مشكلة الدراسة

تعد الدراسة العلمية للشخصية من الدراسات المعقدة ويصعب إطلاق التعميمات عليها ؛ لهذا يعد موضوع هام دفع الباحث للقيام بهذه الدراسة للتعرف على اهم مكونات الشخصية العراقية وكيف اصبحت بعد النزوح حيث كانت مدينة الرمادي هي نموذجاً لهذه الدراسة . بعد أحداث ٩ حزيران عام ٢٠١٤ وظهور تنظيم (داعش) نزحت غالبية الاسر الانبارية الى محافظات عراقية اخرى واقليم كردستان وبقاتهم فيها لقرابة سنتان هذا ادى الى تفاعل بين شخصية وثقافة النازح و بين شخصية وثقافة المناطق النازح اليها حيث يقول العالم (كلوديفي شتراوس) " ان كل ثقافة تتطور بفضل تبادلاتها مع ثقافات أخرى"تسلك الشخصية الانبارية سلوك عشائري حيث انها تتصف بالكرم والنخوة واستقبال الضيف والمساعدة وايضاً تسلك سلوك حضري حيث انها تتصف بالطموح والمثابرة والتنافس والانجاز وهذا واضح في الاعداد البنى التحتية وكذلك مثل قيادة المرأة للمركبات وكذلك وجدت بعض حالات الخلع في المحاكم ؛ هذه الامثلة تبين حضرية الشخصية الانبارية . هناك عدة أمور يريد الباحث التعرف عليها في هذه الدراسة :

١-ما مدى تأثير الشخصية الانبارية بالمناطق النازحة اليها

٢-ايهم واضح على الشخصية الانبارية السلوك العشائري ام الحضري.

٣-هل كانت هناك سلوكيات جديدة دخلت على الشخصية الانبارية وهل كانت ايجابية ام سلبية.

٢.أهمية الدراسة

تعدُّ أهمية الدراسة من الخطوات الضرورية والمنهجية في الدراسة الاجتماعية ؛ لأنها تبيّن مدى قدرة الباحث في الدراسة والتشخيص للظاهرة المدروسة ، وتبين مدى أهميتها بالنسبة للمجتمع و ما تتركه من آثار على المجتمع، وأنّ التفكير في حلّ هذه المشكلة يتطلب إيجاد الحلول المناسبة لغرض التخلص من آثارها على المجتمع من أجل فهم الواقع الاجتماعي. وتكمن أهمية الدراسة في رفق الأكاديميين والباحثين والمختصين بالمؤشرات والاحصائيات التي يمكن الاستفادة منها في دراساته.

٣. أهداف الدراسة

- ١- التعرف على السلوكيات الفاعلة في تنميط الشخصية
- ٢- التعرف على الآثار الاجتماعية لتنميط الشخصية
- ١- التوصل الى مقترحات وتوصيات الهادفة الى تنمية الشخصية والحد من بعض مخاطرها على البنية الاجتماعية
- ٢- ثانيا : المفاهيم والمصطلحات العلمية

أولاً: السلوك (behavior)

السلوك لغة: وتعني سلوك بالضم مصدر سَلَكَ، وهو يعني سيرة الإنسان وتصرفاته^(١).

السلوك اصطلاحاً: يُعرّف السلوك بأنه كل الأنشطة والأفعال التي تصدر عن الإنسان، سواءً كانت هذه الأفعال ظاهرة أم غير ظاهرة^(٢) ويعرفه آخرون بأنه أي نشاط يقوم به الإنسان سواءً كان أفعالاً يمكن قياسها وملاحظتها كالنشاطات الفسيولوجية والحركية، أو نشاطات تحدث على نحو غير مرئي كالتفكير والذاكرة والوساوس وغيره^(٣) ويعرف (ميللر) بأنه كل ما يقوله او يفعله او يفكر به الفرد ويقول (بارسونز): "أن السلوك محصله مطالب الأدوار البنائية التي يحددها النسق الاجتماعي والثقافة واستعداد الفرد"^(٤) ومن أنواع السلوك هو:^(٥)

١. السلوك الزائد: ما يقوم به الطفل بشكل متكرر وفي أي وقت.
٢. السلوك الناقص: الانعزال - الانطواء - عدم الاختلاط - عدم تنفيذ الامر
٣. السلوك العادي: وهو السلوك الاعتيادي.

التعريف الاجرائي للباحث:

السلوك سيرة الفرد واتجاهاته ومذهبه، حيث يُقال أنّ شخصاً سيء السلوك أو حسن السلوك، كما أنّ السلوك من الأعمال الإرادية التي يقوم بها الإنسان كالكذب، والصدق، والكرم، والبخل، ونحوها.

ثانياً : التنميط (profiling)

يعرف التنميط لغة:

نمط الشيء جعله على نفس النوع أو الأسلوب :-نمط مصنوعات/ بضاعة، - يُفضّل تنميط عمل العُمال في المصنع. نمطه على كذا: دلّه عليه :-نمط غريباً على العنوان الصحيح، - نمطه والدّه على الطريق السويّ^(٦).

التنميط اصطلاحاً:

اما النمط هو " نموذج تصنيفي للظواهر والافعال والسلوك والفكر التي تمتلك كلياً لو جزئياً خصائص منطقية وعناصر مشتركة يمكن تجمعها في قوالب واحده مميزة لأغراض البحث والتحليلية العلمية أو الكوارث الطبيعية أو من صنع الإنسان نفسه^(٧). التعريف الاجرائي للتنميط: يعتبر التنميط بوصفه جزءاً من نظرية تصنيف الذات حيث يقدم وصفاً للعملية التي يرى بها الشخص نفسه بطريقة أكثر اتساقاً مع الصور النمطية له في المجموعة المتراسة مقارنة بما قد يكون خارجها. ومن الممكن رؤية التنميط الذاتي بوصفه نتيجة فقد الشخصية، حيث ينظر إلى الذات بوصفها عضواً من أعضاء المجموعة المتراسة البارزة يمكن استبداله .

ثالثاً : الشخصية (Personal)

تعريف الشخصية لغة: مشتقة من فعل شخص، يشخص، تشخيصاً. نقول شخص الطبيب المرض إذا حدد أوصافه و أعراضه.. كما أن كلمة الشخصية في اللغة الأجنبية مشتقة من الكلمة اليونانية Persona وتعني القناع الذي يضعه الممثل المسرحي على وجهه ليقمص الدور الذي يمثله^(٨).

الشخصية اصطلاحاً: للشخصية مجموعة كبيرة من التعاريف التي اهتم بصياغتها العلماء والمفكرين ذوي الاهتمام في هذا المجال فقد عرفها (البورت) على أنها "التنظيم الدينامي الداخلي للنظم النفسية الفيزيائية التي تحدد السلوك والتفكير المميز للشخص (٩) بينما عرفها كيرت ليون) على أنها "حصيلة التوازن بين السلوك والبيئة ، إذ أنها تعتمد على العوامل البيئية والوراثية في ان واحد . (١٠) بينما عرفها آخرون بانها عبارة عن نظام متكامل يتكون من مجموعة الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية والادراكية التي تميز هوية الفرد عن غيره من الافراد تميزا بينا وكما تبدو للناس اثناء التعامل اليومي الذي تقتضي الحياة الاجتماعية. (١١) اما مفهوم الشخصية لدى (اميل دوركهايم) " تصور في الذهن تمتلك كل صفات التصورات الاجتماعية او الجمعية وهي من نتاج المجتمع وتخضع خضوعا تاما للقوانين الاجتماعية(١٢).

التعريف الاصطلاحي للشخصية : مجموع التصرفات و السمات و طريقة العيش و التفكير . و هي تدريجيا منذ السنوات الأولى من عمر الإنسان بما يمر به من أحداث و نجاحات و مطبات.

رابعاً : النزوح (Displaced)

يعرف النزوح لغة: النون والزاي والحاء أنّ هذه الكلمة تدل على البعد ، اي نزحت الدار بعدت ، كما ورد في القاموس المحيط ، نزح كمنع أو ضرب ، نزحاً ، نزحاً بعد وبعد البئر ، استقى الماء حتى ونزحت هي نزحاً فهي نازح ، ونزحاً نزوحاً في البعد وتعني بعد عن الديار لمدة طويلة (١٣).

النزوح اصطلاحاً: هو الخروج الاجباري للأفراد من مناطق سكناهم وفي أغلب الأحيان يكون الخروج لعدة أسباب ، منها النزاع المسلح أو الكوارث الطبيعية أو نتيجة التعرض ، إلى العنف وأنّ النزوح الداخلي من الحركات الاجبارية وليس الطوعية ويحدث النزوح الداخلي في حدود البلد الوطنية وتختلف اسباب هذا النزوح فقد يكون بسبب النزاع المسلح أو الفوضى أو انتهاك لحقوق الإنسان أو الكوارث الطبيعية أو من صنع الإنسان نفسه (١٤).

التعريف الاجرائي للنزوح: هم الاشخاص المشردون داخل وطنهم بعيداً عن مكان سكنهم الاصلي بسبب الكوارث الطبيعية او خوفاً من الاضطهاد ، او تجنباً لألحاق الضرر الجسدي بهم.

ثالثاً : الدراسات السابقة

أولاً: دراسات العراقية

١_ أولاً:- دراسة بكر خضر جاسم شرقي الصبيحي (التماسك الاجتماعي في المجتمع الانباري لفترة ما بعد النزوح) ٢٠١٩م (١٥). تهدف هذه الدراسة على التعرف على الأسباب التي تهدد التماسك وسبل المحافظة عليه ، ومحاولة الإجابة من خلال الدراسة على بعض التساؤلات والتي أهمها التماسك الاجتماعي في المجتمع الانباري والمخاطر التي هددت التماسك الاجتماعي بعد مرحلة النزوح . اهداف الدراسة :-

- ١- التعرف على واقع التماسك الاجتماعي ما بعد النزوح في المجتمع الانباري .
 - ٢- التعرف على مصادر تهدد التماسك الاجتماعي في المجتمع الانباري .
 - ٣- التعرف على مصادر تعزيز وتقوية التماسك الاجتماعي في المجتمع الانباري.
 - ٤- التوصل إلى بعض الحلول والمقترحات للحفاظ على هوية المجتمع من التصدع والحفاظ على طبيعة التماسك الاجتماعي.
- استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي وكذلك استخدم اداة (الاستبيان) ، الذي وزع على عينة حجمها (٣٠٠) مبحوث من ذكور واناث اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة :-

- ١- يمثل ثالوث الإرهاب والفساد والصراعات العشائرية التحدي الأخطر على التماسك الاجتماعي في المجتمع الانباري.
- ٢- هناك اختلافات بنسب محدودة في علاقات المفاهيم مع اسرهم وجيرانهم واقاربهم وان النزوح وان هذه التغيرات اتجهت نحو تدهور العلاقات الاجتماعية بسبب تداعيات النزوح .
- ٣- ارتفاع نسبة عمليات الثأر والانتقام في المجتمع الانباري بعد مدة النزوح نتيجة لإعمال العنف والإرهاب وهو يمثل تحدي جديد للاستقرار المجتمعي.

٤- لا يزال افراد المجتمع الانباري يمتلكون روح المسؤولية الاجتماعية اتجاه اكثر من القضايا مثل حل النزاعات بين الناس والقيام بأعمال تطوعية بسبب ضعف الخدمات الحكومية .

٥- ان المؤسسة العشائرية اثراً فعال في مرحلة ما بعد النزوح في الحفاظ على استقرار وتوازن المجتمع.

٢_ دراسة نصيف جاسم مخلف مصلح الدليمي (الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسر العائدة من النزوح دراسة ميدانية في محافظة الانبار) ٢٠١٧م^(١٦) تناولت هذه الدراسة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسر العائدة من النزوح وتهدف إلى التعرف على اهم المشكلات الاقتصادية التي تواجه الاسرة العائدة والتعرف على الوضع التعليمي والصحي .

اهداف الدراسة :

١- التعرف على المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها الاسر العائدة من النزوح إلى منطقة سكناهم الاصلية .

٢- التعرف على الجهات التي ساهمت وسهلت عودة الاسر النازحة .

٣- الكشف عن الاضرار التي تعرضت لها المناطق المحررة من جراء العمليات الإرهابية .

٤- الكشف عن دور المنظمات الحكومية في اغاثة النازحين ومساعدتهم في العودة.

٥- الوصول إلى توصيات ومقترحات تسهم في تعميق وترسيخ الاستقرار السر العائد إلى مناطق سكناهم على أسس سلمية .

استخدم الباحث نهج المسح الاجتماعي بطريقة فرض العينات لغرض تحقيق هدف الدراسة واستخدام استمارة الاستبيان والملاحظة البسيطة لجمع البيانات ، اذ بلغت العينة (٣٠٠) اسرة موزعة على مركز قضاء الرمادي .

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :-

١- ان من اهم الأسباب عدم عود بعض افراد الاسر إلى مناطق سكناهم الاصلية راجع إلى عدم توفير الخدمات والخشية من المفخحات
٢- ان اكثر من ثلثي إجابات عينة الدراسة بشأن الجهات التي قدمت المعونات وسهلت عودتهم كانت النسبة الأكبر هي وزارة الهجرة والمهجرين

٣- تبين ان اكثر من نصف العينة كانت اجاباتهم حول أسباب ترك أبنائهم الدراسة خلال فترة النزوح او بعده وكانت الأسباب مادية .

٤- كانت إجابات عينة الدراسة بشأن مشكلات الخدمات الصحية للمبحوثين بعد العودة اذ ان اغلب ابنية المستشفيات لا زالت مهتمة.

ثانياً: الدراسات العربية

١_دراسة أولاً:- دراسة د. محمد شحادة أبو السل (أنماط الشخصية لدى طلبة جامعة دمشق وفق مقياس ريسو-هيدسون (الانغرام)) ٢٠١٤م^(١٧).

تهدف الدراسة إلى التعرف على أنماط الشخصية لدى طلبة جامعة دمشق وفق مقياس ريسو-هيدسون (الانغرام) .

اهداف الدراسة :-

١- تعرف نمط شخصية الأكثر انتشاراً لطلبة كلية العلوم وفق مقياس ريسو-هيدسون للأنماط التسعة للشخصية .

٢- تعرف نمط شخصية الأكثر انتشاراً لطلبة كلية التربية وفق مقياس ريسو-هيدسون للأنماط التسعة للشخصية .

٣- تعرف نمط شخصية الأكثر انتشاراً لطلبة كليتي العلوم والتربية وفق مقياس ريسو-هيدسون للأنماط التسعة للشخصية .

حيث استخدم الباحث مقياس (ريسو-هيدسون) الذي اعده على طلبة الجامعات السورية وقد تتألف العينة من (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة دمشق .

اهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :-

حيث أشارت نتائج الدراسة إلى سيادة نمط الشخصية المنجز لدى طلبة كليتي العلوم والتربية ثم يليه نمط شخصية المخلص ، وهذا يعني ان عامل التحصيل والميل إلى التنافس والانجاز وتحقيق الأهداف هو الذي يغلب على شخصية الطلبة وفي ضوء النتائج يوصي الباحث بأجراء دراسة مماثلة على طلبة الجامعات السورية بكون المقياس اعده الباحث مسبقاً معمم على الجامعات السورية .

٢_ دراسة امال ضيف الله محمد الجبور (أنماط الشخصية لدى المشرفين التربويين وعلاقتها بدافعية الإنجاز لدى معلمي المدارس مديرية التربية والتعليم في لواء الموقر) ٢٠١٢م^(١٨).هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة المشرفين التربويين لأنماط الشخصية وعلاقتها بدافعية الإنجاز لدى معلمين مدارس مديرية التربية والتعليم في لواء الموقر .

- ١- التعرف على نظريات الشخصية وانماطها ودافعية الإنجاز ونظرياتها.
 - ٢- أنماط الشخصية للمشرفين وعلاقتها بدافعية الإنجاز لمعلمي مدارس مديرية التربية والتعليم في لواء الموقر .
 - ٣- اثر كل من النوع الاجتماعي والمؤهل العلمي وسنوات الخدمة والمراحل التعليمية على أنماط الشخصية للمشرفين التربويين وعلاقتها بدافعية الانجاز للمعلمين .
 - ٤- التعرف على أنماط الشخصية للمشرفين التربويين وعلاقتها بدافعية الإنجاز للمعلمين .
- تم اختيار عينة عشوائية تكونت من (٢٧٢) معلماً ومعلمة من مجتمع الدراسة ، كما تم تطوير اداتي الدراسة الأولى لقياس أنماط الشخصية وتكونت من (٤٩) فقرة موزعة على الابعاد (الاستنباط والانطواء ، الاتزان ، الانفعال) والثانية لقياس دافعية الإنجاز وتكونت من (٤٤) فقرة موزعة على الابعاد الأربعة (الطموح والمثابرة ، التخطيط للمستقبل ، المنافسة ، التمييز بالأداء) اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة :جاءت درجة ممارسة المشرفين التربويين لأنماط الشخصية في مدارس مديرية التربية والتعليم في لواء الموقر من جهة نظر معلمها بدرجة متوسط على جميع انماطها، كما بينت نتائج الدراسة

البحث الثاني : الشخصية العراقية

ان الشخصية تعد كيان ديناميك نتعرف عليها من خلال دراسة السلوك والافعال التي يتمتع بها الشخص ، اما بالنسبة لدراسة الشخصية العراقية فهي صعبة الدراسة وذلك لتعدد الديانات والمذاهب والقوميات ، لذا سيتطرق الباحث في البداية بشكل بسيط عن الشخصية في الاسلام لأنها الدين الرسمي للدولة العراقية وعن الشخصية العربية لأنها قومية اغلبية الشعب العراقي وبعدها سيتكلم عن الشخصية العراقية .

أولاً / الشخصية في الاسلام : أن الشخصية في الاسلام تتكون من عدة جوانب الروحي والعقلي والوجداني والاجتماعي والاخلاقي والجسدي ، حيث جمع بين الروح والجسد والدنيا والاخرة وبين العبادة والعمل واما العناصر التي تركز عليها الشخصية في الاسلام فهي: العقيدة والتي يقصد بها القاعدة التي يركز عليها المسلم ، والتي تعمل على تحديد نظريته الى الكون بشكل عام .يكون تكوين شخصية المسلم من مفاهيم الدين الاسلامي وهي التي تقوم بعكس تفسير الاشياء بنظره الاسلام .تسعى الشخصية الاسلامية الى تنمية العواطف الاحاسيس من خلال المفاهيم الاسلامية (١٩). اما الصفات والخصائص التي تتميز بها الشخصية الاسلامية فهي (٢٠) الصدق : إن الصدق حسب الإسلام من الميزات الأساسية التي ترتقي وتتطور بها الأمم والشعوب، القرآن الكريم شجع الناس على الصدق والتمسك. الأمانة : إنها تؤدي إلى الاستقامة، يقول سبحانه وتعالى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا [النساء : ٥٨] رفض النميمة: الشخصية الإسلامية ترفض النميمة، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) [الحجرات : ١٢] التقاهم بالتي هي أحسن: إن الإسلام يدعو إلى حل المشاكل وسوء الفهم بين الأصدقاء بالتي هي أحسن، يقول تعالى: (لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) {فصلت : ٣٤}. تبادل الزيارات: لإخفاء الجفاء والتوتر يدعو الإسلام المسلمين إلى تبادل في الزيارات فيما بينهم لأنها تقوي علاقات التآلف والتعاون والاتصال بينهم (٢١). كراهية الكذب والبخل: الاسلام يكره الكذب والبخل. الكذب في الإسلام هو أساس كل رذيلة، حذر الإسلام منه. يقول تعالى : (ثُمَّ يَغْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ) [النحل: ١٠٥]. من أقوال رسول الله : (إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) كذلك البخل فإنه من رذائل الصفات . يقول تعالى : (الَّذِينَ يَخْلُونِ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا) [النساء: ٣٧]الشعور بالندم: أما بالنسبة للشعور بالندم، فإن الإنسان يندم عندما يقوم بأعمال تتعارض مع القيم والمعايير الأخلاقية والدينية، ولوم الإنسان لنفسه وندمه على ما فعل من العوامل الهامة في تقويم شخصية الإنسان، ودفعه إلى تجنب الأفعال وارتكاب الذنوب ، النفس اللوامة تقابل الأنا الأعلى.

ثانياً / الشخصية العربية: ان الشخصية العربية كانت دائما ملامحها واضحة عبر تاريخها الذي يمتد قبل الاسلام حيث كانت تتمثل بالكرم والشهامة والحماية والوفاء بالوعد ونصرة المظلوم ، استمرت الشخصية العربية بهذه الملامح عبر الزمن حتى وان اصيبت بالذبول

والضعف حيث كانت دائما ما تستعيد قوتها (٢٢) ان الشخصية العربية كما يراها الدكتور السيد ياسين في دراسته (الشخصية العربية بين صورة الذات المفهوم الاخر) هي تكون ذات قاسم مشترك بالعديد من السمات ، حيث يرى ان العربي شديد الانتماء الى الجماعة الاولية فيكون مرتبط بقوة بعائلته ، لذلك نرى ان قيمة الاشرف تكون قيمة الاساسية في التي يتبناها العربي وكذلك ايضا قيمة الثأر ، ان هذه القيم تكون قاسم مشترك بين البلدان العربية. (٢٣).

ثالثا / الشخصية العراقية هناك صعوبة في دراسة الشخصية العراقية وأن نطلق التعميمات على هذه الشخصية ، وذلك بسبب ان المجتمع الذي تعيش فيه غير متجانس بسبب كثرة الديانات والمذاهب القوميات . ان الشخصية العراقية هي نتاج تفاعل الاجتماعي حيث يكون الفرد هو طرف مؤثر ومتأثر في هذا التفاعل ، ومن خلال ذلك يطور ويغير ويعدل في نمط شخصيته بما يتناسب مع الظروف الثقافية والاجتماعية التي تحيط به ، حيث ان اكثر الظروف التي ولدت هذه السلوكيات كانت ظروف صعبة كونت انماط للشخصية ما يلائم هذه الظروف ، قد تكون سلبية في بعض الاحيان ولكن يمكن اعتبارها واقع مفروض اما بالنسبة للشخصية الأنباري فهي جزء من الشخصية العراقية التي تتصف بالكرم والجد والمروءة والشهامة وظلت محافظه على هذه الانماط في شخصيتها حتى بعد اقصى الظروف ، فبعد العودة من النزوح نرى ان هذه الانماط في الشخصية الأنبارية لم تتغير ونرى قد ازادت لديهم صفات المثابرة والتحدي والمنافسة وان هذه الصفات بدت واضحة في اعمار البنى التحتية بوقت وجيز بالنسبة للدمار الذي حل للمحافظة بسبب العمليات العسكرية بعد احداث ٢٠١٤ ونزوح العوائل . اذا اردنا ان نقارن بين الشخصية الأنبارية مع شخصية المحافظات العراقية الاخرى فهناك عدة صفات تميز هذه الشخصية عن باقي المحافظات ، فمن ناحية (الفصل العشائري) نجد هناك الكثير من حالات التسامح وعدم اخذ (الدية العشائرية) وخاصة اذا كان اصحاب (الدية) من محافظه عراقية اخرى فهذا يعبر عن كرمهم ، وحتى كانت هناك (دية) فهي تكون اقل مقارنة ببغداد والمحافظات الجنوبية وهذا ما لاحظته شخصياً عند حضوري بعض (الفصول العشائرية) في الانبار وبغداد . وكذلك عدم وجود ما يسمى (الدكة العشائرية) في محافظة الانبار مقارنة بالمحافظات الاخرى ، وهناك شيء اخر يكاد يكون مختفي تماماً في محافظه الانبار وهو الاطلاقات النارية في المناسبات والافراح وحتى العزاء الذي يكون واضح في بعض المحافظات الاخرى .

الشخصية العراقية في نظر علماء الاجتماع العراقيين :

اولاً: دراسة الدكتور علي الوردي شخصية الفرد العراقي ١٩٥١ ان الدكتور علي الوردي في كتابه الموسوم (شخصية الفرد العراقي) كان يحاول تأسيس دراسة الشخصية البشرية بصورة عامة ، والشخصية العراقية بصورة خاصة وكان قد اعتمد عدة مداخل في دراسته الإطار الكلي للفرد العراقي من الجانب الحضاري ، والاجتماعي والنفسي . حيث اكد الدكتور الوردي على أهمية المجتمع في بناء الشخصية العراقية ، فالمجتمع في نظره يعد المكون الأساسي للشخصية وان العوامل البيولوجية المكون الفرعي أو الثانوي للشخصية وأنها تتأثر أو مرتبطة بجميع ما يحصل في المجتمع من تغيره أو تفككه أو اتصاله بغيره من المجتمعات نافيا قدرة الفرد على تشكل أو بناء شخصيته قائلاً أن الشخصية ليست موهبة طبيعية في الإنسان وإنما هي اكتسابية تنشأ في المجتمع ولولا المجتمع لما نشأت (٢٤) وعليه فإن أي الحياة اليومية للإنسان منذ الصباح وحتى المساء ما هي إلا عبارة عن ما يوحي إلينا المجتمع به من قواعد وقيم وعادات حيث يكون الفرد تحت تأثير المجتمع في كل الحالات فالفرد مثله كمثل المنوم مغناطسيا وبالتالي يكون المجتمع هو العامل الأهم في تكوين الشخصية أما في الجانب الاجتماعي فقد انطلق علي الوردي مما يسميه علماء الاجتماع بالجماعة الأولية والتي ينطلق منها بوصفه القالب الرئيسي للشخصية الفرد، حيث يقول أن العائلة العراقية يكمن في داخلها ظاهرة (التجزؤ) أي هناك تفكك في علاقات الأسرة بين الرجل والمرأة والطفل فالرجل دائماً خارج البيت أو في المقهى والطفل يتسكع في الشارع، والمرأة قابضة في بيتها ، ويشير أيضاً أن قواعد الجماعة الأولية هي من تجعل الرجل خارج البيت دائماً ولهذا فان الرجل بتواجده في البيت يتهم بالتخنث وهذا يؤدي إلى ازدواج الشخصية (٢٥) يقول الدكتور الوردي أن الشخصية العراقية هي أكثر الشخصيات مناداة في المثالية العليا وأنه يقول ما لا يفعل أو ينهي عن فعل ويأتي بمثل الفعل وهذا يحدث بسبب ما تفرضه الجماعة الأولية من العادات وتقاليد فترى يعيب السرقة وينهي عنها وفي الليل هويكون من أول السارقين، حيث يرى ان الكبت النفسي وتظاهر بعكسها يؤدي الى ازدواجية الشخصية وأن هذه العزلة أو الانعزال أو التقاطع أو التفكك في العلاقة بين الرجل والمرأة يؤدي الى الانحراف الجنسي مستدلاً بذلك في الأغاني الشعبية التي تخاطب الاثنتين بصفة الذكر وانها مليئة بالحزن والأسى على الرغم من أن الفرد العراقي كثيراً ما يتظاهر بالقوة ورفضه للظلم ، لكن نجده أحياناً يندب حظه و يبكي وخصوصاً عند سماع هذه الأغاني وكذا الحال بالنسبة للطفل فترى تفرض عليه السلطة منذ ولادته ويمتثل لقواعد الجماعة الأولية مثلاً أن لا يتكلم

بحضور الكبار وان لا يقاطعهم أثناء الحديث وكل هذه الأمور تكون على العكس تماما ما تعلمه الطفل من الشارع من أصدقائه فلا تكون الحرية متاحة له في جميع الأحوال وتكون شخصيته منحصرة بين القوة والضعف^(٢٦) أما في الجانب الحضاري فيرى فيه علي الوردي المجتمع العراقي على أنه مجتمع يعاني من صراع بين البداوة من جانب و الحضارة من جانب آخر وفالأول يمثل بأنه جانب يؤمن بالشجاعة والقوة والرسالة والى جانبه نظام آخر يؤمن بالكدر والصبر وهذه النظام يؤثر بشكل كبير على بناء الشخصية فتارة تجد الفرد العراقي يؤمن بالسيطرة أو السلطة أو القوة وهي طبقة الفلاحين التي يحاول من خلالها اظهار قوته ويفخر بها وتارة أخرى يشكي من سوء الحظ والظلم الذي وقع عليه ولقد لخصت بقوله أصبحنا نعيش في عالمين متناقضين عالم الفكر المثالي من ناحية وعالم الفعل الواقعي من حية أخرى. ^(٢٧) أي أن الفرد العراقي يعيش في دوامة من التناقض الفكري أو بين الزهد الخاضع و المثالية العليا وكذلك أشار إلى علاقة الشخصية العراقية بالنظام الديني وذلك بسبب قوة وفاعلية النظام الديني في الحياة الاجتماعية فترى الفرد يعمل ويفكر وفق تعاليمه الدينية وفي غالب الأحيان ترى أن الرجال يحاولون أن يكونوا أصحاب توجه ديني من ناحية وديني من ناحية أخرى، بالإضافة إلى أنهم ينادون بالمثالية العليا وينتقدون من يخالفونها ثم تراهم يهتتون بالاعتداء الأسباب ليست مقنعه ^(٢٨). ويقول أن رجال الذين هم أكثر شريحة تكون لديها ازدواجية الشخصية، ينطبق هذا على شخصية الفرد العراقي التي تنقسم إلى شخصيتين مختلفتين شخصية يفكر بها والتي تعبر عن، وفي الجانب الأخير انطلق في تحليله الى أن الضغط النفسي الذي يحصل عليه الطفل منذ الصغر سواء كان هذا من قبل الأسرة التي تفرض عليه قواعد وعادات عن طريق التربية المتمرمة تكون أعلى من مستوى الفكري أو أقوى من امكانياته العقلية والجسمية من قبل المجتمع الذي يبدأ مع الطفل منذ الولادة بغرض تعليمه وقيمه وعاداته وقواعده التي يشقى الطفل في تحملها وبالتالي تكون لدى الفرد صراع بينه وبين الأخ الأكبر منه سنا وبين ميوله واتجاهاته الداخلية العارمة وبذلك تكون لديه شخصيتين مختلفتين تارة يكون بريئة ، وتارة يكون ثائرا وبهذا يرجع بنا إلى المبالغة في تطبيق القواعد والقيم وغالباً يحاول التوازن بين هذه الصراع الداخلي و أن الكبت والحرمان الذي يتعرض لها الفرد السبب الرئيسي في ازدواج شخصيته^(٢٩) أن دراسة الدكتور الوردي تستنتج في رؤيتها الأخيرة أن الشخصية هي من صنع المجتمع و العادات ، والتقاليد الاجتماعية التي لن يستطيع الفرد العراقي التغيير فيها مهما حاول. تعد الشخصية العراقية كثيرة التعلق بالماضي وان الاسرة تكون متمرمة في تطبيق تعاليمها الدينية والمجتمعية .

ثانيا : دراسة الدكتور عبد الجليل طاهر (القوقعة والقلق في الشخصية العراقية) ١٨٦٩ .

اشار الدكتور الطاهر في دراسته الشخصية العراقية أن الانتماء المتوقع الشخصية الفرد العراقي للأسرة أو المحلة أو القبيلة او الطائفة الدينية وجده العراقي غير متناسق وبالتالي ادى الى تصدع البناء النفسي للشخصية والبناء الاجتماعي للمجتمع وعليه نجد أن الشخصية العراقية فيها عصبية قبلية أو محلية أو عشائرية او للجماعية الأولية ، وذلك يأتي من شعوره بالاعتزاز و كرامة والأمن و الاحترام والتقدير الذي يحصل عليه داخل الجماعة ما يجعل البيئات الأخرى التي تقع خارج حدود جماعته بيئات صور فيها من العلاقات ولضعف العلاقة بين الفرد والسلطة وقد دامت هذه العقدة بشكل أو بآخر إلى الوقت الحاضر ، وكذلك بالنسبة التعبير عن أحاسيسها ومشاعرها من ناحية الحب والكراهية^(٣٠) وهذا بسبب القسوة والعنف والاضطهاد الذي تعرض له الشخصية العراقية (من قبل الاحتلال العثماني والبريطاني على سواء وهذا يدفع بدوره إلى أن تكون مجاملة في بعض المواضيع التي تثير حساسية دينية أو سياسية لتجنب حدوث نزاع. مما تقدم نستنتج من دراسة الدكتور الطاهر أن الشخصية العراقية تتكون من مظهران اساسين هما القوقعة والقلق يؤثران في مشاعر وسلوك الفرد العراقي ويخلقان أدوارا اجتماعية محددة ويأتيان بوظائف على النقيض من هذين المظهرين ، أما أهم الخصائص التي حدده في تحليله الشخصية العراقية ، بأنها شخصية حية تمجد الذات وتعظيمها بالرجوع إلى التاريخ وتميزها بالاندفاعات المفاجئة واعتزازها بكرامتها ، لكنها تعاني من القلق والقوقعة^(٣١).

ثالثا : دراسة الدكتور قيس النوري (الشخصية العراقية في ضوء الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية) ١٩٨٤ .

اكد قيس النوري في دراسة الشخصية العراقية على جانبين أساسيين مهمين هما:-

الجانب الأول: تصل بالوجه الثقافي وكل ما يحتويه من قوى وعلاقات معيارية تقليدية

الجانب الثاني : يرتبط بتنظيم الاجتماعي القائم على الأدوار الحركية للأفراد في واقع الحياة الجديدة اعتقد الدكتور النوري أن الطابع الأساسي للشخصية في أي مجتمع في المعايير السائدة تتأثر بكل ما هو مستجد في حضارة ذلك المجتمع وحياته من تغيرات فاعله، وعلى الرغم من وحدة الإطار الحضاري العام ومجالات السلوكية التي يحددها فأن سلوك الأفراد مع تطابق عناصره الرئيسية ربما يتأثر

بين الالتزام الدقيق بالقواعد والتقاليد الاجتماعية التي يفرضها المجتمع وبين الاعتدال أو التراخي بمراعاة هذه القواعد أو الانحراف عليها و ان أي عملية تغيير تكون في المجتمع يؤدي ذلك الى انعدام المعايير^(٣٢). وذلك بسبب ما يحدث من تحرك وتقلب الأدوار والمراكز الاجتماعية أي يكون هناك طبقات كانت متمتعها بامتيازات قبل حدوث التغيير وعليه فأنها سوف تعاني من الحرمان والشعور بالظلم وذلك بسبب فقدانها لتلك الامتيازات حيث يؤدي إلى حالة من عدم التطابق في ديناميكيات السلوك وعلاقتها في القواعد العامة الموجهة^(٣٣). أن التغيير الاجتماعي يؤدي الى خلق عدم التطابق بين السلوك الفعلي أو الحقيقي للناس والقواعد العامة الموسوعة التوجه أفعالهم وعلى هذا الأساس فإنه في تحليله للشخصية العراقية يؤكد أنها مازالت تعاني من نمطين مختلفين من الشخصية فالفرد العراقي حتى الان يعيش ذلك الصراع الأزلي النفسي بين ما يفرضه عليه المجتمع وما يوجد في داخله أو بين البداوة والحضارة أي ما خلفته البداوة من عادات وقيم وتقاليد وبين الرغبات والميول النفسية التي يسعى لتحقيقها وهو يصف المجتمع العراقي مجتمع زراعي ولديه تلك العصبية القبلية والولاء القبلي لعشيرته وأفردها ، حيث أن المكانة الاجتماعية التي يحددها المجتمع لازالت قائمة على عوامل أو على اساس الثروة والنسب الانتماء القرابي والجنس ليس على اساس الكفاءة والقدرة والإمكانية التي تكون بحوزة الفرد والمجتمع العراقي هو في الأساس مجتمع قروي أو زراعي الى حد كبير ولا يزال متأثر بنوع من القيم والعادات و التقاليد والأعراف القبلية العرقية وبالتالي فان النشاط الاجتماعي والسياسي والثقافي والديني والاقتصادي لدى هذا المجتمع يكون عبارة عن بسبب هذه العادات والأعراف والتقاليد السائدة والفلاحون عموما يرفضون ممارسة المهن الحضرية خصوصا تلك التي تلاقي احتقارهم كالتجارة والحدادة^(٣٤). ان سبب رفض الفلاحون لممارسة المهن الحضرية إنما هو بسبب من خوفهم من فقدان مراكزهم الاجتماعية وعليه فان الماضي يمارس تأثيرا قويا على الشخصية العراقية بسبب ما تعرضت له على مر العصور من أزمات وحروب وتغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وهذا خلق شخصية متوجسه^(٣٥). قلقه وتخاف المستقبل أو الخوف من المجهول ما يجعلها تواجه صعوبة كبيرة في التقبل او التكيف مع المفاهيم الجديدة ما يجعلها شخصية مستعصية رافضة لتغيير وبالتالي تجدها تعيش في بيئة متجانسة اجتماعيا وثقافيا وفكريا و اقتصاديا و مهنيا وكل هذا يعتمد على خلفية المرء في التقبل أو الرفض لهذا نجد ما أضافته الحياة المدنية أو الحضرية جعلت من الفرد العراقي بيت في حالة من التناقض السلوكي وذلك بسبب القواعد التي فرضها المجتمع التي تم ذكرها أعلاه وبين رغبته الداخلية في الحصول على مكانه اجتماعية مميزة يتقرب بها وحده حيث أن أغلب العراقيين يمثلون الجهد الكبير في علاقاتهم الاجتماعية ليظفر بالقسط الأوفر من التقدير وإعجاب الآخرين. وعليه نجد أن الفرد العراقي يتصنع في سلوكه ليحظى باهتمام وتقدير الآخرين وفي الوقت ذاته ليتخلص من النزعة أو العصبية ، وليحقق مصلحه الذاتية والحصول على مراكز اجتماعية ، الشخصية العراقية تحب القيادة والثروة والجاه الاجتماعي ، وعليه تجد أن الفرد العراقي عند بلوغه سن الرشد يصبح يفكر بطريقتين مختلفتين الطريقة الأولى هي كيف يحقق المصالح الذاتية والطريقة الثانية كيف يحقق أهداف المجتمع أو مصالح المجتمع التي تفرض عليه بالقوة وهنا يكون الصراع الذي وصفه الدكتور النوري أي من يتقدم على من الأهداف الشخصية أو الأهداف المجتمعية لذلك يرى أن الفرد العراقي تستهويه مواقع القيادة وهو يبذل كل جهده لتحقيق هذا الهدف في حياته وفي أي عمل مهني أو وظيفي يعمل فيه بأي طريقة أو وسيلة وذلك بسبب التسلط الذي تعرضه إليه من تسلط الأب والأخ الأكبر والأم أثناء التنشئة الاجتماعية. منطلقا في تحليله عن سبب تمسك الفرد بالبداوة أو عدم قبول البداوة للحياة المدنية هو أن سطحية العلاقات الاجتماعية أو سيادته العلاقات غير الرسمية التي تعد من أهم الأسباب التي توضح لنا ولاء الفرد لقبيلته أو عشيرته فالإنسان كونه حيوان اجتماعي أو بطبعه اجتماعي لا يميل إلى العزلة الاجتماعية ولذلك لتحقيق حاجاته الأساسية وتوفير الأمن والدفاع المشترك ضد أي عدوان خارجي وهذه ميز بها القبلية تجعل من الفرد متعصبا لقبيلته مشيرا إلى أن أهم المشكلات التي تواجه ذات طبيعة نفسية واجتماعية ومما يعقد هذه المشكلات هو سطحية العلاقات الاجتماعية في الأفراد بالعزلة النفسية مما زاد في حاجتهم إلى العطف والرعاية والمشاركة الوجدانية في همومهم وتلبية حاجاتهم^(٣٦). من دراسة الدكتور النوري توضح بأن الشخصية العراقية تعاني من صراعات داخلية عنيفة بين تحقيق الذات والقوة المعارضة له المجتمع أي بين العادات والتقاليد والقيم التي يفرضها المجتمع وبين ميول الانسان العراقي ورغباته كما أنه ذهب إلى أن قيم المجتمع لا تتغير بدرجة واحدة بل يتباين تبدله اعلى صلتها بعدد من المتغيرات التصنيع والتحضّر والتعليم وتبدل الصلات الأسرية وفرص الاحتكاك الاجتماعي وتحول الاتجاهات الفكرية والنفسية. اهم الانماط الاساسية في الشخصية العراقية هناك عدة انماط حددها الدكتور رباح مجيد الهيتي في بحثه (السلوكيات الفاعلة في تنميط الشخصية العراقية) . ١-متحملة ٢-متدمرة ٣-متهيجة ٤-مظهرية ٥-عنيفة

أولاً / العوامل المؤثرة في تنميط الشخصية العراقية

في هذا المبحث سوف نتكلم عن بعض العوامل المؤثرة في تنميط الشخصية العراقية والتي ستكون بالترتيب التالي .

١- البيئة: هي جميع العوامل الخارجية التي تؤثر تأثيراً مباشراً، أو غير مباشر منذ لحظة الإخصاب في رحم المرأة، وتشمل العوامل المادية، والاجتماعية، والثقافية، والحضارية وهذه العوامل كثيرة جداً، وتشمل الأسرة، والأصدقاء، والمدرسة، وكل المعامل التي يتلقى فيها النشء مختلف أنواع العلوم، ويكتسب القيم، والفضائل، والأخلاقيات، حيث تسهم في تشكيل شخصية الفرد، وفي تعيين أنماط سلوكه، وأساليبه في مجابهة مواقف الحياة، وكلما كانت صحية ومتنوعة أثرت إيجابياً في بناء الشخصية، ويمكن تقسيم البيئة إلى قسمين (٣٧): البيئة الداخلية (رحم الأم): حيث يتأثر الجنين في هذه المرحلة بعوامل عدة منها، الغذاء، والحالة الانفعالية، والنفسية، والأمراض التي تعترى الأم

البيئة الخارجية: وتشمل البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية.

أ. البيئة الطبيعية: وتشمل كل ما يحيط بالفرد من ظروف مادية كالحرارة، والهواء، والضوء، والتضاريس.

ب. البيئة الاجتماعية: وتشمل الأسرة، وكل ما يحيط بالأسرة من علاقات، والمجتمع. أن الإنسان هو نتاج البيئة، فكل مجتمع يطبع نفسه على شخصية أفرادها، فعالية من يعيشون في المجتمع تتجسد في شخصياتهم ما يكون سائداً في المجتمع من دوافع، وقيم، وأساليب تفكير، فالآسيوي، والأمريكي، والأوروبي يميل إلى أن تكون معتقداته، ونظم سلوكه تشابه نظرائه في المجتمع. ولقد تعددت الدراسات التي تبحث في العوامل المؤثرة في جوانب الشخصية المختلفة، وقد أشارت الدراسات إلى أن عمر الأم دوراً مباشراً في التأثير في شخصية الطفل، كما أن تغذية الأم الحامل، والحالة الصحية لها، وتعاطي العقاقير، والتعرض للإشعاعات، والتلوث من العوامل المؤثرة في بيئة الرحم، والتي تؤثر سلباً في شخصية الطفل (٣٨). ويلعب المستوى الاقتصادي للأسرة، ووضع الطفل في الأسرة - ترتيب الطفل - دوراً مهماً في التأثير في شخص الطفل والعوامل البيئية التي تؤثر في الشخصية كثيرة جداً تتضح من خلال الآتي:

الفرع الأول: أثر البيئة في البناء الجسمي للشخصية: تتعدد العناصر البيئية التي تؤثر في البناء الجسمي للشخصية، ومن هذه العناصر التي يمكن أن تدخل في مفهوم البيئة "الغذاء" الذي يتلقاه الإنسان في حياته، فالشخص الذي يغذى تغذية سليمة، وصحية، ومتنوعة يتمتع بجسد قوي مقاوم للأمراض، أما سوء التغذية فله آثار مدمرة على الجانب الجسدي للإنسان، فقد أثبتت الدراسات العلمية أن نقص الغذاء يؤدي إلى عدم نمو العظام في الجسم بطريقة سوية، ويضعف مقاومة الجسم للأمراض المختلفة، فمعدل الوزن، والطول لدى التلاميذ الذين يعانون من سوء التغذية كان دون المعدل الطبيعي (٣٩). أما إذا كان سوء التغذية في مرحلة الحمل، فهذا يؤدي إلى نقص وزن المولود، ونقص الوزن يعد مؤثراً في عدم اكتمال نمو الجنين، مما يؤثر في صحته البدنية، والعقلية، وضعف مقاومته للأمراض، وقد يترتب على هذا النقص التخلف العقلي، والعجز عن اكتساب المعارف، ومن العناصر البيئية المؤثرة في الجانب الجسمي للشخص "الأمراض" التي قد يكون تأثيرها مضاعفاً أو ينتج عنها أحياناً عاهات دائمة، كالعمى، والصمم، أو اضطراب الشخصية، والتي تؤثر بمجموعها في شخصية الإنسان، أما إذا أصيبت الأم الحامل بمرض؛ فإن الأمراض تؤثر في عملية التمثيل الغذائي، والتركيب الكيميائي للأم الذي يؤثر في نمو الجنين، وقد وجد أن الفيروس الخاص بالحصبة الألمانية إذا أصاب الحامل فإنه يؤدي إلى العديد من التشوهات الخلقية في الجنين، كصغر الدماغ، والتخلف العقلي، وتخلف النمو عموماً، كصغر العينين، وعيوب خلقية في تكوين القلب، والصمم، وتضخم الطحال، والكبد، وعيوب خلقية في العظام (٤٠). وتؤدي عناصر بيئية أخرى دوراً مهماً في البناء الجسمي للإنسان، فالحرارة، والبرودة، والرطوبة، وانعدام التهوية، والتضاريس، وتعاطي المخدرات كلها عوامل تؤثر في البناء الجسدي.

الفرع الثاني: أثر البيئة في البناء العقلي للشخصية: يثبت علماء النفس أثر البيئة في الجانب العقلي، والجسدي بنظرة سريعة إلى الأطفال المتوحشين الذين عثر عليهم الصيادون في الغابات، فقد ظهر أنهم تأثروا بالبيئة البدائية التي عاشوا فيها، وظهرت لديهم قدرات تتلاءم مع تلك البيئة كالقوة البدنية، وحدة النظر، وسرعة الجري على أربع، وفي المقابل نجد الأطفال العاديين الذين نشؤوا في المجتمع الإنساني العادي يملكون صفات، وقدرات تختلف عن سابقتها، كالمشي، والقدرة اللغوية، والتفكير (٤١). كما أن للغذاء دوراً في البناء الجسدي، فقد دلت الدراسات على أن نقص الغذاء يؤدي إلى عدم قدرة الطلبة على التركيز، والانتباه، وتدني مستوى الذكاء، والقدرة على التفكير والابتكار، وكذلك تفعل الأمراض، فإذا أصيبت الأم الحامل بمرض، وانتقل هذا المرض إلى الطفل، فقد يولد متخلفاً عقلياً. ولمعرفة أثر البيئة في

القدرة العقلية، فقد أجريت دراسة أثر التدريب في القدرة على التذكر على مجموعتين من الأطفال متساويتين في العمر الزمني، والسنة الدراسية، والنضج، والتحصيل، وأعطيت المجموعتان اختباراً لتذكر الأرقام، إلا أن المجموعة الأولى أخذت تدريبات خاصة قبل الامتحان، في حين أن المجموعة الثانية لم تتدرب، فظهر أن مجموعة التدريب أظهرت تقدماً على المجموعة الثانية بفضل هذا التدريب^(٤٢).
الفرع الثالث: أثر البيئة في البناء النفسي، والسلوكي للشخصية:

قام العديد من العلماء بدراسات تبين أو تؤيد إسهام البيئة في الانحرافات النفسية والسلوكية وفي ضوء هذه الدراسات اكدوا على^(٤٣):
١ - الخبرات المؤلمة في البيئة التي تعرض لها الأطفال، وهم صغار أثرت في سلوكهم، مما جعلهم منحرفين، وهذا بفعل العوامل البيئية، فقد وجد أن المراهقين المهين للقلق تعرضوا للحرمان أكثر من أقرانهم، ووجد أن عدم انسجام الوالدين في حياتهما يؤثر في الأطفال من الناحية النفسية، والسلوكية.

٢ - الأفراد الذين يعيشون في أسر منحرفة يميلون إلى الانحراف أكثر من غيرهم.
انتشار الانحرافات النفسية، والسلوكية تتأثر بعوامل اجتماعية، واقتصادية، فقد تبين أن ال انحرافات ترتفع في فترات الركود الاقتصادي، وتقل في فترات الازدهار، وترتفع عند الملحدين، والعاطلين عن العمل، وغير المتزوجين، وتتنخفض عند المتدينين، والمتزوجين، والناجحين في أعمالهم^(٤٤).

٢- الدين: يعرف الدين بأنه: مجموعة من المعتقدات والرموز والممارسات كالشعائر التي تنهض على فكرة المقدس، والتي توحد بين المؤمنين لهذه المعتقدات في مجتمع ديني اجتماعي . ويعرف دروكهايم الدين في كتابه "الصور الاساسية للحياة الدينية": هو نسق موحد من المعتقدات والممارسات ذات الصلة بأشياء مقدسة، بمعنى أنها اشياء متفردة ذات حرمة معتقدات وممارسات تتوحد في مجتمع خلقي واحد يسمى دار العبادة افراده هم أتباع هذا الدار . ويعرف الدين ايضاً بأنه: نظام يتكون من مجموعة عقائد وممارسات وطقوس لها قدسيتها وحرمتها، والأفراد المؤمنون بعقائد وممارسات الدين غالباً ما يكونون جماعة موحدة، تدافع عن مبادئ الدين وتكافح من اجل ترجمتها الى واقع عمل ملموس يسهم في تقدم الانسان على حد سواء، والدين ظاهرة انسانية كونية لم يخل منها مجتمع من المجتمعات، وان الدين نظام عقلائي موزون يتكون من مجموعة من المعتقدات والقيم السلوكية ويتعلق بكائنات وقوى واماكن مقدسة تفوق بطبيعتها الاشياء التي يستطيع الانسان الهيمنة عليها^(٤٥) اما الثقافة الدينية هي مجموعة التغيرات التي تحصل في الشخص وعقيدته فكر بهدف خلق نوع خاص من العمل والسلوك القائم على الاسس الدينية، وبعبارة اخرى هي التغيرات والتطورات التي تحصل في الافراد وعقيدتهم فكر وتتكون عن طريقها الأخلاق وتتخذ العادات والآداب والسلوك والعلاقات الفردية والاجتماعية في ظلها طابعا شرعيا ودينيا، ويبرز عن طريقها الدين كعنصر فاعل وسائد في حياة الشخص بمختلف ابعادها وافاقها^(٤٦) .

الثقافة الدينية والشخصية العراقية

محددات الثقافية للشخصية العراقية: تعتمد نظرية الشخصية على ما تمتاز به الشخصية من تفرد أساسي تتحدد في ضوءه مختلف الوقائع والسمات الشخصية واستنادا الى هذه النظرة في دراسة الثقافة والشخصية توصل كالك هون الى عدد من التعميمات او القضايا او المحددات الخاصة بالشخصية هي:

١ . هناك بعض المحددات العامة التي تبرز في سمات الشخصية الخاصة بالإنسان كالبواعث والقيم والدوافع الاجتماعية، وهي عناصر ثقافية عامة تمتاز بالكلية والشمول ويتسم بها الشخص في كل زمان ومكان، فهي سمات كلية وعامة تحاول في اطارها ان تحدد معالم الشخصية ومعرفة حدودها العامة في كل زمان ومكان دون تمايز .

٢ . ان أعضاء المجتمع يميلون الى مشاركة بعضهم بعضا في سمات شخصية مشتركة يسميها كلو كهون السمات المشتركة، ويطلق على هذا النوع من التعميم المنخفض في سمات الشخصية اسم (المحددات المشتركة)^(٤٧).

٣ . يتصل التعميم الثاني بطبيعة السلوك، وذلك على اعتبار أن السلوك في كل جماعة او زمرة يتسم ببعض المميزات الثابتة والخصائص المحددة فورا كل سلوك دافع يصدر عن القيم الاجتماعية. وتؤدي الدوافع والقيم الاجتماعية أدوارا معينة تحدد لنا الكيفية العامة لسلوك الجماعة ويطلق كال كهون على هذا الدور الثقافي الذي تلعبه القيم والدوافع الاجتماعية في تنظيم انماط السلوك وتكوين سمات الشخصية اسم محدّدات الدور^(٤٨) .

٤ . وفي التعميم الرابع يقول كلوكهون قد يختلف افراد المجتمع الواحد وتتمايز سمات الشخصية فيه والتي تؤدي الدور نفسه والسبب في ذلك يرجع الى وجود بعض السمات الفريدة بعدها مجموعة من السمات النوعية التي تتماز بها وتتفرد كل شخصية على حدة، وتسمى بالسمات الفطرية، وهي سمات تتصل بطبيعة الشخصية الامر الذي يفسر لنا نوعيتها وتفردها.

٥ . وتتلخص القضية الخامسة في التعميم القائل بأنه قد توجد بعض التشابهات بين افراد وجماعات متباينة ومتميزة ثقافيا ويستنتج من ذلك ان هذا التشابه في نمط الشخصية رغم الاختلاف الواضح بين سمات الثقافة انما يرجع هذا التشابه الى المحددات الفطرية وتجانس السمات والعناصر الخلقية الكامنة في التركيب والبناء الاساسي للشخصية، بمعنى أن السمات الفطرية هي عناصر ومكونات خلقية قائمة في طبيعة الشخصية، ومن ثم فإن العناصر والمحددات الفطرية لا تلتزم بالمجتمع ولا تتصل بالضرورة بوجود المجتمع وقيمه^(٤٩).

العلاقة بين الثقافة والدين والشخصية: ترى روث بنديكت أنه يجب على الانثروبولوجي الخبير بثقافات الشعوب المختلفة الا يعتقد أن الافراد أجهزة تتحرك تلقائياً بطريقة آلية منفذة أحكام ثقافتها ولم تتوصل المشاهدات بعد إلى أن الثقافة ما استطاعت أن تستأصل الفروق المزاجية للأشخاص الذي تتكون منهم، فالأمر أخذ وعطاء فيما بينهم، وليس في الامكان إيضاح مشكلة الفرد عن طريق تأكيد الخصومة، بين الثقافة وبينه وانما يتأكد الطرق التي يصطنعها كل منهما لتقوية الاخر وهذه العلاقة وثيقة جدا الى حد استحالة مناقشة أنماط الثقافة دون مراعاة لعلاقتها [يعلم النفس الفردي . ويرى كل من ماكيفر وبيج أن العلاقة بين الثقافة والشخصية تتضمن من جهة التراث الاجتماعي الشامل المحيط بالفرد، ومن جهة أخرى الصفة الكاملة للفرد، والشخصية على حد تعبيرهما هي كل ما مر بالفرد من تجارب في الماضي والحاضر بشرط أن يفهم [هذا الكل كوحدة^(٥٠) وبناء على ما سبق فإن الشخصية اصطلاح أوسع مدلولاً من الفردية، ذلك أن الشخصية تستوعب هذا الكل المنظم من العمليات الاطرادية والحالات النفسية المتعلقة بالفرد ولهذا ينبغي أن توضع العلاقة بين الثقافة والشخصية في المحل الاول عند جميع الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع والنفس الاجتماعي ،ان تنوع نماذج الشخصية الاساسية لا يمكن فهمه الا بالرجوع الى الثقافات التي ترتبط بها النماذج المختلفة، واذن فعالم الاجتماع يواجه فكرة امكان دراسة ثقافة معينة بتركيز بحثه فيمن تغمرهم هذه الثقافة، وذلك بأن يأخذ لهذا البحث مادة أولية ما يبدو من أفراد المجتمع من مظاهر الشخصية، او بعبارة أخرى فإن المركب المكون من الشخصية والثقافة وما بينهما من علاقة متبادلة يمكن أن ينفذ اليه عن طريق الشخصية^(٥١). والملاحظ أن علماء الاجتماع اهتموا بهذا النوع من الدراسات منذ بداية القرن العشرين فنجد أن من أهم الدراسات التي قام بها الاجتماعيون في هذا الميدان تلك الدراسة المعروفة في علم الاجتماع التي أجراها العالمان و.أ. نوماس وفلوريان زنانكي عن الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا، وهي عبارة عن تقرير يتضمن خمسة مجلدات يشتمل على تغيير علمي للأسرة الريفية والحياة الجمعية وما طرأ عليها من تغيير نتيجة للتصنيع الحديث وهجرة الفلاحين البولنديين الى المانيا والولايات المتحدة الأمريكية^(٥٢). لقد استخدم الباحثان المذكوران الوثائق الانسانية في البحث عن الشخصية والثقافة كالرسائل والمقابلات الشخصية ومجال المحاكم وتقارير الهيئات والجمعيات لاسيما تاريخ حياة الافراد مع ما تضمنته المذكرات الشخصية حول هذا الموضوع^(٥٣) كل ذلك سائر على كشف حياة الافراد وتحليلها في مواقفهم وسلوكياتهم في تعصبهم ومعالجتهم لمشاكلهم الشخصية ومدى احساساتهم من وطأة القيود الاجتماعية المحيطة بهم ومن ثم تمكن الباحثان المذكور ان استثمار هذه المادة لتغيير تكوين الشخصية وتفكيكها وامكانية اعادة تكوينها من جهة والاتساق الاجتماعية المتغيرة في ضوء الاوضاع الجديدة من جهة أخرى^(٥٤) اذا كانت الثقافة هي الجانب الجماعي من الشخصية فإن الشخصية هي الجانب الذاتي من الثقافة وهذا يعني ان شخصيات الافراد الاجتماعية لا يمكن أن تنمو بطرق يرضى عنها المجتمع مالم تحدث الاتصالات أو الاحتكاكات الاساسية بين أفرادها، فأثناء نمو الفرد الاجتماعي يدخل في الاتصالات مع الكثير من الجماعات التي تحدد له دورها ما سوف تكون عليه شخصيته^(٥٥) وعلى هذا الاساس يمكن القول إن القليل من الافراد هم الذين يقيمون لأقل من ضمن او عشر منظمات والغالبية هم أولئك الذين تصل انتماءاتهم في المجتمع الحديث الى أكثر من خمسين منظمة موزعة ما بين أسر ودواوين ومكاتب أو شركات واتحادات ونقابات ونوادي وجهات رياضية وتعاونية ودينية وثقافية الخ.. ثم اذا أدركنا الاختلاف الذي لها في نوع الاتصال بهذه المنظمات والادوار والمراكز الاجتماعية للفرد داخلها تبين الى أي مدى يمكن أن تتعاون الشخصية بوصفها ثمرة لهذه الاتصالات. أما من ناحية الدين فقد أفرزت المراحل التاريخية المتعاقبة نماذج وصورا الثقافة الدينية وتأثيرها على شخصية الفرد العراقي ، فتفكير العراقي يقارن فكان هاجس الموت والفناء سمة مركزية للشخصية العراقية فعندما بنى البابليون برج بابل أحدث ذلك تأتي بالتقديس والتدنيس بوصفهما ظاهرتين متلازمتين لعقل الانسان منذ القدم فهو يقدر الالهة ويكيل لها المديح والشاء، ومقابل ذلك فهو يدنس الاشياء خارج نطاق الالهة، وبهذا فإن التدين عندهم هو تلون. لقد عرفنا أن المقدس يشتمل على التعظيم

والتحريم^(٥٦). وهو يرتبط بالدين بصورة وثيقة وهناك مقدس لا يرتبط بالدين ولكن ينوع العلاقة التي تربط الفرد والجماعة بجماعات أخرى وان كان اصل التقديس يبقى ديناً فالتقديس هنا يشمل العشيرة والسلطة والسياسة وهو مقدس اجتماعي اذ يتم تحويل التقديس من الحقل الديني الى الاجتماعي عن طريق التنظيم والتحريم وهنا يقدر الفرد عشيرته ويحيطها بحالة من التعظيم ويمنع المساس بها، كما تحيط الدولة نفسها بالمحرم وتمتع الانسان من التعرض لشخص الحاكم، فإن الاداء الطقسي يحول هذه الاساطير الى تصديق فعلي لمضامينها وتحقيق المعاني الرابطة في رموزها وعندها يأخذ الافراد الفاعلون موقفاً حماسياً انفعالياً من مقدسهم ينم عن الولاء والطاعة^(٥٧). فالطقس مجموعة من الاجراءات والحركات التي تأتي استجابة للتجربة الدينية، والفرد والجماعة تضفي المعنى على السلوك من خلال اجراء الطقوس ويمتاز الطقس بالشكلية والقالب النمطي بسبب تكراره، وهناك عموماً أربع فئات من الطقوس هي الجماعية والفردية والدورية والطارئة، وتقوم كل ثقافة باعتماد وسائل متفاوتة ومتنوعة لتطوير تلك الطقوس، وهذا يعتمد على ايدولوجية معينة فالطقوس الدورية تجري للاحتفال بمناسبات وضعية أو الانتقاء خطر معين، أما الطقوس الطارئة فهي على العكس من ذلك تدع الامور تجري مكثفة بتشكيل وسائل مجابهة. وفي الطقوس الجماعية يكون الاشخاص ممثلين للشأن الاجتماعي أما الطقوس الفردية فإن الشخص عبر هويته الجسدية والفكرية والعاطفية يجد في تصرفه خدمة جماعية متكاملة، ويمكن القول ان الطقس الفردي يتخذ أداء زمنياً قصيراً أو بشكل يومي أو أسبوعي أو شهري مثل الصلاة والقران والدعاء والتوسل ومن هنا تقرب من المقدس الديني في الاديان الكتابية، إذ تجري الطقوس الفردية بشكل مستمر لأحداث حالة تطهره عند الفرد تصل به الى المقدس والتعلق به. ولكن ما تمتع به الطقوس الدورية الكبرى من فاعلية يعطي للدين معنى شمولياً جمعياً يبرز فيه المجال اجتماعياً - مكانياً في آن واحد، ويتم الانتقال فيه من الفردي الى العام مع بقية الافراد وتتوحد فيه العاطفة والفكر، وتكون في اتجاه واحد نحو المقدس^(٥٨). فالطقوس الدورية الكبرى الخاصة بالزواج المقدس والموت والانبعاث تجري بشكل جماعي يهدف الى تحقيق غايات نفسية وفكرية، فالإنسان العراقي طقوسي يسبح في المقدس منذ أن بزغت حضارته الاولى في سومر وانعكس ذلك على تاريخه خصوصاً بعد واقعة الطف بكريلاء واستشهاد الامام الحسين عليه السلام تلك الواقعة التي أسست للطقوس والشعائر الحسينية ومن ثم لأحياء كافة الطقوس الخاصة بميلاد أو وفاة أحد ابطال التاريخ الاسلامي أو وفاته^(٥٩). فعندما يستعيد العراقيون في وعيهم التاريخي ذكرى بعض الاحداث التي جرت على أرضهم بصورة توحّد مع الحدث لتحقيق ما. فان الحدث التاريخي قد مضى وانتهى لكنه يتحول بفعل الطقوس الى ما وراء التاريخ بسبب قداسة أبطاله، فتجري الطقوس الدورية لتجديد الولاء له ولأبطاله فطقوس عاشوراء في اللطم والبكاء الجماعي والتشابه التي تتجدد كل عام بشكل دوري ومستمر، وتوجد هذه الطقوس في بغداد والمحافظات الجنوبية في العراق^(٦٠). اما في المناطق الغربية فتكثر طقوس الاحتفال بمولد الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) وكذلك تبرز في هذه المناطق حلقات وتجمعات للمديح النبوي فكل هذه الطقوس والشعائر التي يقوم بها المجتمع العراقي تعد نماذج وصوراً من الثقافة الدينية التي تؤثر بشكل كبير على الشخصية، فمن خلال هذه الطقوس والشعائر يتهدّب الافراد، وتساهم هذه الطقوس والشعائر في سيادة الثقافة الدينية في المجتمع العراقي عموماً والمجتمع الانباري خصوصاً. وهذا النمط من الثقافة الدينية انعكس بدوره على تشكيل صور ثقافية نعيشها في مجتمعنا، تأخذ أشكالاً متعددة منها الشعائر الدينية والعلاقة بين الثقافة والشخصية والدين، والممارسات والطقوس الدينية وتأثيرها على الشخصية العراقية^(٦١).

٣- البداوة : كان موضوع الصحراء والبدو محور اهتمام العديد من الابحاث، وأفضل ما كتبوا عن البداوة وعن قيمها واسلوب معيشتهم هم الرحالة والمستشرقين الاجانب، وبعضهم عاش معهم لسنين عديدة، وكتبوا مؤلفات وابحاث ودراسات ولا زال الكثير منها لم يترجم للعربية، ومن أفضل من كتب عن التقاليد البدوية وحالة الازواجية الشخصية وفي ثلاث مجلدات هو الرحالة أوبنهايم في كتابه (البدو) ويقول: أظهر ما في الاعراب هو أنهم جماع الاضداد، فالنهب والكرم، والسلب والجود، والقسوة والنبيل، كذلك الرحالة أليوز موزيل، في كتابه الشهير (أخلاق البدو) ويتكلم عن ازدواجية الشخصية البدوية وهو عاش مع بدو الجزيرة وسلك سبيلهم في خشونة العيش ولقب بالشيخ موسى الرويلي نسبة الى عشيرة تنتمي الى قبيلة عنزة . اما في العراق، فرواد علم الاجتماع في العراق وهم علي الورد، عبد الجليل الطاهر، شاكراً مصطفى سليم، حاتم الكعبي، ابراهيم خليل علاف، وغيرهم، وضعوا اللبنة الاولى لعلم الاجتماع في العراق، كل هؤلاء القوا نظرة خاصة على طبيعة الفرد والمجتمع العراقي، علي الورد بنى نظريته على ان الفرد العراقي يقع تحت تأثير نظامين متناقضين من القيم والمفاهيم يقصد بها صراع قيم البداوة مع قيم المدينة، مما يجعل سلوكه متناقضاً اما عبد الجليل الطاهر بنى افكاره على اساس ان الفرد العراقي مجموعة من الولاءات، الامر الذي يؤدي الى حدوث الصراع النفسي والتي تتوزع بين القبيلة والطائفة والدين والحزب

والعائلة. اما متعب مناف، فيعزو ازدواجية الشخصية العراقية الى المحيط العربي الاسلامي وكل منهما له قيمة خاصة^(٦٢) بصورة عامة هذه الدراسات توحى للقارئ بنواقص الشخصية العراقية ويسلط الضوء على الاعتلال النفسي والسلوكي وان كانت نواياهم عملية اكااديمية هي النقد الذاتي واصلاح الفرد والمجتمع، و لقد أظهروا الشخصية العراقية شخصية تبحث عن النزاعات الدموية، والعنف، والانشقاق، والهيمنة، والتسلط، والقسوة، وشخصية صعبة الطباع والانصياع، وسهلة التمرد والخيانة، أي بمعنى آخر يرسمون صورة شبة معتمة لشخصية الفرد العراقي وكأنها شخصية مضطربة نفسيا^(٦٣) إن أول من كتب وقال عن ازدواجية الشخصية العراقية هو الدكتور علي الوردي في محاضرة القاها في منتصف الخمسينات من القرن الماضي قال فيها: لجغرافية العراق أثر في تكوين الشخصية العراقية فيه بلد يسمح ببناء الحضارة بسبب النهرين ولكن قربه لصحراء جعل منه عرضة لهجرات كبيرة عبر التاريخ آخرها قبل ٣٩٧ سنة، فازدوجت قيم البداوة والزراعة وان كنت غير واثق من هذه الدراسة لكن توجد قرائن ان العراقي اكثر من غيره هياما بالمثل العليا، واكثر الناس انحرافا عنها واقل الناس تمسكا بالدين، واكثرهم انغماسا في النزاع وقد اعطى علي الوردي مصدر هذه الازدواجية هي الصراع بين قيم البداوة التي ورثها العراقي مع قيم المدينة وسماها التناشر^(٦٤)

٤- الحروب : مر الشعب العراقي بالكثير من الحروب التي اثرت في شخصية هذا الشعب وسلوكياته وستنطرق الى بعض هذه الحروب ،الحرب العراقية الإيرانية التي امتدت ثمان سنوات (١٩٨٨-١٩٨٠) راح ضحيتها الكثير من الموارد المادية والبشرية، فضلا عن الضغوط التي مورست على الشخصية العراقية، ابتداء من عسكرة المجتمع المتمثلة بالتجيش الإجباري للمواطنين عن طريق ضخ الجيش بأكثر قدر ممكن من الشباب عن طريق سحب المواليد الكثيرة والكبيرة للخدمة العسكرية ولفترات طويلة تجاوز البعض منها اثني عشرة سنة، فضلا عن سحب القسم الآخر في الغالب من المواطنين الكبار في العمر وطلاب الجامعات والمدارس وجميع موظفي الدولة إلى قواطع الجيش الشعبي، وكانت هذه العسكرة تتم بواسطة العنف^(٦٥) ثم إجبار المواطنين على التبرع بالمال والدم، مما جعل الشخص العراقي متحملا متذمرا ساخطا على الواقع الذي يعيش فيه، لكنه مروض السلوك عن طريق عنف الدولة، مما جعل الشخص العراقي في هذه الحالة خاضعا للأمر الواقع، تهيجه أوضاعه المأساوية العامة والشعارات والأناشيد الوطنية التي تثبت لشخصه الهمم من أجل الاستمرار في الحرب، مدعيا ومظاهرا بحبه للسلطة، زد على ذلك معاناته لجملة من الاضطرابات النفسية والعصبية والسلوكية الناتجة عن الحرب طويلة الأمد التي جعلت من الشخصية العراقية شخصية تميل سلوكيتها إلى العنف، مكتسبة إياه عن طريق ممارسته في الحرب وعن طريق مشاهدته للصور والأفلام التي تثبت على شكل صور من المعركة وغيرها من الأفلام العنيفة التي تجسد القتل والدم والدمار المصاحب للحرب. هدر العراق فرصة إيقاف الحرب مع إيران ولم يعتنمها ليستثمرها لصالح استتباب الأمن والاستقرار وبناء مجتمعه، بل اندفع إلى غزو الكويت في الثاني من آب عام ١٩٩٠، بقرار ارتجالي مفاجئ^(٦٦). جعل الشخص العراقي في حيرة من أمره، متهيجا في سلوكيته، فهو على الرغم من عدم اقتناعه بهذا الغزو إلا أنه تصرف بسلوكيات عاطفية مهيجة، فقد مارس السلب والنهب والعنف ضد الكويتيين، ثم ما لبث أن ساورته مشاعر التأنيب والخجل من سلوكياته بعد مضي مدة من الوقت، استيقظ فيها من هيجانه العاطفي فتوقف الكثير من الناس عن هذه السلوكيات المتهيجة وقسم كبير قام بإرجاع ما سلبه أو سلمه إلى دور العبادة كالمساجد وغيرها، وقسم من العراقيين عاش حالة التذمر والسخط على السلطة وعلى قسم من الأشخاص الذين قاموا بسلوكيات متهيجة أباحت كل المحرمات والممنوعات، لا يردعهم رادع أخلاقي أو ضبط اجتماعي، ولاسيما وهم مقتنعون بأنهم في حماية السلطة التي أباحت هذه السلوكيات^(٦٧). والتي نبهت الأذهان إلى ما طرحه (توماس هوبز) بأن العنف والضغط واستخدام القوة هي الدوافع التي تمنع الكثير من الأشخاص خرق القانون وبعد فترة طويلة من الحصار الذي أنكه الشخصية العراقية والمجتمع، ليوضح بعد ذلك المجتمع أوطأ الاحتلال الذي حزب أيضا أسمى أنواع الأسلحة الفتاكة ضد العراقيين ثمرا مؤسساته العسكرية والمدنية بقصد إنهاك وتدمير الشخصية العراقية وجعلها شخصية غير مستقرة خانقة فلكة منفلة منجزة وكسر كل الرموز المعنوية لهذه الشخصية مثل الجيش والشرطة والسلطة ونهب وسلب وحرق المتاحف والآثار والمكتبات وشوه قيم ومعايير اجتماعية فاضلة قد توارثها مثل التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية والتعايش في ظل تعددية ثقافية متنوعة مثيرا نزاعات الفتنة وكسر الضوابط الاجتماعية ولاسيما الرسمية مشجعا لحالات السلب والنهب والقتل والانفلات الاجتماعي والفساد الإداري بأنواعه، أضف إلى ذلك زيادة الأمراض العضوية والنفسية والعصبية التي رافقت العدوان بصورة مباشرة جراء استخدامه للأسلحة المدمرة والمحرمة كأمراض التشوه الخلقي والأمراض الخبيثة كالسرطان وغيرها، وكذلك زيادة في الجهل وارتفاع مستوى الأمية وزيادة وارتفاع نسبة الفقر بهدف تدمير الشخصية العراقية^(٦٨). والمجتمع العراقي بزرع الثلاثي الشهير الفقر و المرض و الجهل، مكرسا بعد ذلك سلوكية الأنومي أو الانحلال

المعياري وهي فقدان القدرة على الانضباط وانعدام الشكل أو النموذج وانعدام الأخلاق وعلى هذا الأساس نشطت جماعات وأشخاص في بناء علاقات فيما بينها لتفعيل السلوك المنحرف عن القيم والمثل الأخلاقية والقانونية، هدفها الأساس هو القفز على ما هو موجود فعلا، ولاسيما من الناحية المادية التي اتخذت من الترف والاستهلاك والمظهرية أهدافا لها بغض النظر عن وسائل هذا الترف مستعينة بشيوع حالات الفساد الإداري في كل مؤسسات الدولة، فاتخذت طريق السرقة والتزوير والاحتيال والاختلاس وحتى العنف سواء بشكل رمزي كالتهديد أو بشكل واقعي كالخطف والقتل أساليب في تعاملها والوصول إلى أهدافها تقابلها حالة من التراخي الاجتماعي ورخاوة من قبل السلطة في تطبيق القانون^(٦٩). وكانت أغلب هذه السلوكيات تبريرية وهي وسيلة للتخلص من المشاكل والأزمات التي يتورط فيها الأفراد ولاسيما عندما يكون السلوك مناقضا للقيم والمعايير التي يعتقد بها، كما سادت في هذه التجربة والمرحلة حالات العنف عند الأطفال، فهذه الحالة زرت في نفوسهم الميل والرغبة في القتال والعنوان وكان ذلك واضحا في أفعالهم بشكل ملفت للانتباه، وغنته كثير من العوامل الاجتماعية المحيطة بهم والتي تدعو وتكرس حالات العنف على الرغم من أن العراقيين تواقون لتغيير نظام السلطة تخلصا من الدكتاتورية، متأملين تحسين وتطوير وتقديم حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كل مجالاتها، إلا أنهم أخفقوا في استثمار هذه الفرصة فرصة التغيير، فباتوا هادين للفرص التي سنحت لهم، فقد انصاعوا للتبعية الأيديولوجية التي مارسها الاحتلال ضدهم فراحوا متهجين عاطفيا مشحونة أفكارهم نحو التجزئة والعنف والفساد الإداري، مبررة ذلك بالواقع الاجتماعي، وتظاهر بالحرية والاستهلاكية، فأصبحت الشخصية العراقية تلقي قوالب جاهزة ولاسيما الاقتصادية، وبذلك صارت الشخصية العراقية في هذه الحالة متحملة للوضع غير المستقر، مستمرة من نمط العيش، ولاسيما تردي الخدمات الاجتماعية^(٧٠).

٥- وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي : تعتبر وسائل الاتصال أحد أهم الوسائل المؤثرة في تكوين ثقافة المجتمع ومؤسساته المختلفة، وفي تسريع انتشار المفاهيم الاجتماعية والثقافية مثل حقوق الإنسان، والعولمة، والديمقراطية والرأي العام، وانعكاسات ذلك على أنماط الشخصية و لقد ركز العديد من الباحثين في علم الاجتماع والاتصال على أهمية دراسة وسائل الاتصال الجماهيرية، واعتبروها نوعا من الاتساق الاجتماعي التي تقوم على مجموعة من البناءات الاجتماعية وتؤدي في الوقت ذاته العديد من الوظائف لاسيما في تحديد الشخصية^(٧١) أدى تطور وسائل الاتصال بالشكل الذي نراه اليوم إلى نشوء ظاهرة الاتصال الجماهيري، وأصبحت هذه الظاهرة محط أنظار نخبة من الدارسين تعكس اهتمامهم بهذه الوسائل وبآثارها الاجتماعية والشخصية (الذاتية)، حيث يتميز الاتصال الجماهيري بقدرته على توصيل الرسائل إلى عدد كبير من الجمهور، في اللحظة نفسها وبسرعة مذهلة، مع مقدرة عالية على خلق رأي عام، وعلى تنمية اتجاهات وأنماط من السلوك الشخصية غير موجودة أصلا الأمر الذي يؤدي إلى تغيير نظرة الناس إلى الحياة وإلى العالم من حولهم، من خلال تغيير مواقفهم تجاه الأشخاص والقضايا، فيتغير بالتالي، حكمهم عليها، وموقفهم منها، فمثلا: حينما تمطرنا وسائل الاتصال لا سيما الغربية منها بعشرات المواضيع الإعلامية، المقروءة، والمسموعة عن (العربي)، الذي ينتهك حقوق الإنسان، ويرعى الإرهاب.. تكون النتيجة أن القارئ والمستمع السطحي يغير موقفه من الشخصية العربية بعد أول نظرة له، ويصبح خطرة يهدد كيانه الذاتي والاقليمي لذا فمواقع الاتصال تساعد على تكوين بنية عقلية أو رمزية أن جاد الوصف مبدئية في كوين الشخصية، اضافة إلى خلق شخصية جديدة متأثرة بمواقع الاتصال وقد تكون هذه الشخصية في حالة من التوازن والاستقرار عن انماط شخصيته التقليدية مما يخلق نوع من الازدواج الذي اشار له العلامة الوردية في كتابه شخصية الفرد العراقي^(٧٢) نستنتج من ذلك تعددت وسائل الاتصال كمؤثرات خارجية وتطورت مع التقدم العلمي والتكنولوجي حققته المجتمعات المعاصرة. وفي السنوات الأخيرة حصلت تغيرات جوهرية ارتقت إلى مستوى الثورة المعلوماتية الرقمية وازدادها يد منها على المستويين الفردي الاجتماعي: حتى أصبح الانترنت و ما يقدمه من خدمات باهرة مجالا يجذب مستخدميها علاقات إنسانية غير مألوفة سابقا. ويعبر الانتماء إلى بعض صورها إلى صراع نفسي و عاطفي ووجداني لدى بعض الأفراد. الأمر الذي يعكس ما آلت إليه طبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الحديثة من عزلة.

ثانيا / اثار النزوح على الشخصية :

١_ **الآثار الاجتماعية:** والتأثيرات الاجتماعية الناجمة عن الاختلافات في الثقافات والعادات والمأكول والمشاكل التي تتجم عن هذا التعايش تكون قاسية ومؤلمة للمجتمع مما ينعكس آثارها على استقرارهم وتوافقهم الاجتماعي، ومن أهم مشاكل النازحين الحاجة إلى مأوى ومن ثم الطعام والتوظيف وأغلبية النازحين يسكنون في بيوت مؤقتة أثقلت كاهلهم نتيجة لتضائل في مواردهم المادية ؛ لذلك كلما ارتفع بدل الإيجار يكونون معرضين للطرد من أصحاب المنازل المؤجرة وهناك الآلاف يعيشون في بعض المخيمات والتي تفتقر إلى أبسط

مقومات العيش كالمياه والكهرباء، ونتج عن ذلك اصابتهم بأمراض خطيرة وفي بعض الأحيان ينتج شيوخ ظاهرة العزلة وعدم الاندماج وبسبب طول فترة النزوح تزداد عوامل الطرد، وغالباً يسبب النزوح في بعض الأحيان جرائم، والانحراف السلوكي في بعض الأشخاص المرتبطة بالنازحين ومنها الجرائم والاحداث وأعمال التزوير والتخريب^(٧٣). وللنزوح أثرٌ في تنامي ظاهرة الاجتماعي وضعف الروابط الاجتماعية، وتشير الدراسات إلى أنَّ التفكك الاجتماعي يحصل عندما يحدث خلل في العلاقات الاجتماعية بين الافراد أو الجماعات. وتتخطم نتيجة لكثرة العلاقات الاجتماعية ويظهر التفكك الاجتماعي عندما يكون هناك اضطراب نتيجة أزمة الهجرة والحروب مما يؤدي إلى حدوث حالة من التصادم بين القيم والمثل الاجتماعية^(٧٤). والتفكك يحصل داخل المجتمع نتيجة عمليات التحول أو التغيير، وهذا ما أنتجه النزوح أو الهجرة فقد عمدت الكثير من الجامعات المسلحة على إثارة الفوضى والفتنة الطائفية والتي أدت إلى تمزيق النسيج الاجتماعي وضعف العلاقات الاجتماعية نتيجة النزوح. والنزوح يؤثر بشكل أساسي في تصدع العلاقات الأسرية ويزيد من صعوبة حصول النساء على الرعاية الصحية النوعية والمرأة العراقية تعدُّ من أبرز ضحاياها النزعات المسلحة والحروب المسلحة وبدورها تؤدي إلى زيادة اضعاف وتهميش المرأة ومكانتها في ظل الحروب التي وضربت العراق من حرب مع إيران ثم الخليج ثم الغزو الأمريكي^(٧٥). وصولاً إلى الحرب مع داعش ٢٠١٤ والتي تعدُّ الأعنف والأكثر انتهاكاً، حيث بدأت حالات النزوح إلى اقليم كردستان والمحافظات الجنوبية وبغداد وما رافق هذا التهجير وبهذه الاعداد الكبيرة أعباء كبيرة على النساء، ولاسيما في مخيمات النزوح وموت أعداد كبيرة في أثناء النزوح ونجد العديد من النساء في ظل الظروف السيئة تقف أكثر من عشر ساعات في الطوابير من أجل الحصول على المعونات والاغذية في اقليم كردستان^(٧٦). فضلاً عن ظهور مشاكل السكن العشوائي سواء كان في المدن أو في الريف، وأنَّ الأسر النازحة التي تركت منازلها سببها النزاعات والصراعات المسلحة، وكما حدث في ديالى في بهرز والكاطون وخان بني سعد والتحرير، وفي بغداد الغزالية، وابو غريب، والمدائن، واللطيفية والدورة، مما جعل هذه الأسر بدون مأوى، مما اضطرت هذه الأسر من السكن في المساحات الخالية مما أصبح هناك ظهور للعشوائيات مما أصبح هناك إخلال في معايير السكن الحضري الملائم حيث لجأت بعض الأسر إلى تأجير مساكن، وبعض الأسر تمكّنت من شراء المنازل، والبعض الآخر سكن مع الاقارب^(٧٧).

٢_ الآثار النفسية: عادة ما يعاني النازحون من العديد من المشاكل نتيجة الانتقال إلى الأماكن الجديدة ومنها عدم التكيف الاجتماعي نتيجة اختلاف البيئة الجديدة عن بيئة مناطق سكناهم التي نزحوا منها مما يؤدي إلى فقدان الاعمال التي كانوا يمارسونها في السابق مما يولد الخوف والاضطرابات النفسية والشخصية التي تظهر في سلوكياتهم وتعاملهم مع الآخرين، باستخدامهم العديد من أنواع العنف الجسدي واللفظي ضد الأشخاص الآخرين؛ لذا فإنَّ فقدان الحاجات الأساسية مثل (الأمن والذات) يكون لها الدور الفاعل والرئيس في اتخاذ القرار في ترك مناطق سكناهم والنزوح إلى أماكن أكثر أمناً إذ إنَّ فقدان تلك الحاجات الأساسية يجعل للإنسان الشعور بالإحباط واليأس من الحياة والعزلة والرغبة الشديدة في الانسحاب عن المجتمع وأنهم دائماً معرضون إلى ضغوط نفسية شديدة بسبب فقدان أحد الوالدين من الأسرة بسبب العنف وفي بعض الأحيان فقدان كليهما مما يؤدي لدى الفرد الشعور باليأس والاحباط والعزلة نتيجة صعوبة تكيفه مع الوضع الجديد، وصعوبة تحمّل المسؤولية، والشعور الدائم بالإرباك والتوتر فيصبح هناك تعارض بين اهداف الفرد وتناقضها وعدم قدرته على المفاضلة واختيار أي منها في الوقت المناسب كلها من الآثار التي يتركها النزوح نفسياً واجتماعياً وأنَّ عملية الانتقال القسري من مكان إلى مكان آخر يعطي شعوراً بعدم الانتماء والغربة عن المكان الجديد في ضوء تغيير المكان والجيرة والاصدقاء والاقارب فضلاً عن ذلك أفادت التقارير أنَّ النازحين تعرضوا للكثير من انتهاكات حقوق الإنسان، ومنها استغلال النساء، وعمالة الاطفال^(٧٨) وإصابة الكثير منهم بأمراض الجسمية، والاضطرابات النفسية، وهذه الاضطرابات النفسية التي يعاني منها النازحون، هي الارتقاع في الاكتئاب، واضطراب ما بعد الصدمة، وارتقاع معدلات الانتحار في مخيمات النازحين، وإدمان بعض المواد ذات التأثير النفسي، وأنَّ هذه الضغوط قد تكون قادرة على تقجر اضطراب نفسي ويكون حاداً ولفترة طويلة، وتختلف المواقف الضاغطة باختلاف التركيب النفسي للفرد وفي بعض الأحيان تكون لهم القدرة على مواجهة أعنف المواقف وبقدر كبير من الاتزان وفي بعض الأحيان لا يستطيعون مواجهة فيصيبهم الانهيار الجسمي وبعض الامراض الانفعالية^(٧٩). والغالبية العظمى من النازحين يشعرون باليأس ولا يجدون لهم مستقبلاً وكان ينظرون إلى الحياة كما لو كانت أشد عليهم من جهنم، كان الكثير من الاطفال والشباب المراهقين ينظرون الى أنَّ العالم مكان خطر وأنَّ من حولهم قساة يريدون فناءهم، وليس لهم سبيل فقط أن يكونوا أكثر عنفاً وانحرافاً، مما يعني أنَّ النازحين قد تركوا من دون رعاية نفسية^(٨٠). مما يترك النزوح آثاراً نفسية وجسدية خصوصاً الاطفال والنساء؛ لأنهم يعتبرون من اكثر الفئات ضعفاً نتيجة بسبب ضعفهم التنموي

واعتمادهم على الآخرين، وفيما أشارت الدراسات التي أجريت في هذا المجال الى أنَّ الاحداث التي يمر بها الفرد (النساء والاطفال) أدت إلى تشكيل ضغوط نفسية، وقد يترتب عليها إخلال في تركيبة توازنه النفسي والاجتماعي مما يؤدي إلى خسارته الجسدية والفعلية على التحمل واستنزاف طاقته بل وتدميرها بالكامل إن تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية له سلبيات كبيرة على السلامة النفسية للعديد من النازحين: ومنها العنف والخوف والظروف الصعبة للغاية والخوف من المستقبل المجهول أدى إلى اصابة الكثير من النازحين بصدمات نفسية^(٨٠).

٣_ الآثار الاقتصادية: إنَّ التدفق في أعداد النازحين بشكل كبير أدى الى زيادة الطلب على الخدمات، ولاسيما الاقتصادية، وتوفير الغذاء لهم واشعارهم بالأمان^(٨١). وهذه الزيادة في السكان في المجتمع المضيف كان له تأثير كبير على النشاط الاقتصادي مما أدى إلى ارتفاع الاسعار، وارتفاع المستوى المعيشي في بعض مناطق المجتمعات المضيفة، إذ إنَّ تدفق النازحين فيها أدى إلى زيادة في قوة الإنتاج، وهذا يؤدي إلى انخفاض معدلات الأجور وارتفاع الإيجارات وللنزوح أثر كبير في زيادة وتنامي البطالة فقد أجبرت العديد من الأسر التي كانت تتمتع بمستوى معاشي جيد أو العديد من الاشخاص الذين كانت لديهم مهنة سواء كانت زراعية أو حرفية إلى فقدانها وتعطيلها، وبسبب النزوح تعطلت العديد من المشاريع الصناعية، مما يؤدي إلى أنتشار ظاهرة البطالة بشكل كبير ويقابله عجز من الجهات المعنية من أجل العمل على حداثها والتخفيف من معاناة النازحين، لذا فإنَّ مشكلة الحراك المهني هي التغير من وضع مهني، إلى وضع مهني آخر أي تغير المكانة الاجتماعية للفرد وأنَّ الحراك المهني هو مكمل لمشكلة البطالة وقد حدثت نتيجة النزوح القسري وأنَّ العديد من النازحين قد فقدوا مصادر عيشهم بسبب العمليات خصوصاً أصحاب الحرف وأصحاب المزارع حاولوا التفاعل مع المجتمع المضيف من أجل العمل بأقلَّ الأجور في سبيل سدِّ متطلباتهم واحتياجاتهم الأساسية^(٨٢). وما حدث بعد احتلال داعش نتيجة تعدُّ أزمة السكن من أكثر المشاكل التي تواجه النازحين سواء كان داخل المخيمات أو داخل المجتمع المضيف وأنَّ اغلب النازحين يفضلون السكن خارج المخيمات؛ لما يوفر لهم الحرية والحركة في العمل والتنقل، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ الأوضاع الاجتماعية خارج المخيمات هي ليست أفضل حال من داخل المخيمات بسبب ارتفاع الإيجارات وارتفاع نسبة الفقر مما يدفع النازحين من السكن في أحياء فقيرة، وفي بعض الأحيان تشترك مع عائلات في نفس الظروف التي اعتادوا عليها في مناطق الأصل وأنَّ وضع المخيمات لا تتوفر فيها أبسط مقومات العيش، سواء كانت في الصيف أو الشتاء إلى جانب وجود الكثير من العقارب والحشرات والافاعي التي تنتشر بكثرة في المناطق الصحراوية أو الجبلية التي إعادة ما تقام المخيمات عليها^(٨٣).

٤_ الآثار التعليمية: يشكل الاطفال نصف الذين اجبروا على الفرار من ديارهم نتيجة للصراعات المسلحة والعنف والتي تسبب النزوح آثاراً كبيرة على التعليم وأنهم معرضون أكثر من غيرهم على ترك المدرسة^(٨٤). إذ تشير التقارير أنَّ ما يقارب أكثر من ثلاثة ملايين من الأطفال والمراهقين في العراق غير ملتحقين بالدراسة نتيجة النزوح والصراعات التي يمرُّ بها المجتمع العراقي، وإشارات الدراسات التي تمَّ اجراءها مع النازحين الى أنَّ الذين يقيمون في مخيمات يكونون اكثر عرضة من عدم الالتحاق بالمدرسة من دون الآخرين، ووفقاً لوزارة التربية العراقية أنَّ ٣٢ % من الأطفال من النازحين هم من لديهم إمكانية الوصول إلى التعليم الرسمي، وفي نهاية ٢٠١٥ كان هناك تفاوت ملحوظ في فرص الحصول على تعليم بين الاطفال المقيمين داخل مخيمات وغيرهم ممن يقيمون خارج المخيمات؛ لذا كانت هناك تفاوت في نسب التعليم بشكل ملحوظ عبر المحافظات اعتماداً على موقع النازحين والأوضاع الامنية السائدة، مثل التحاق الاطفال في مخيمات بغداد نسبة ١٢٪ وأربيل وسليمانية معدلات التحاق الاطفال أكثر من ٧٠٪ في المدارس الرسمية وتقدر اليونيسيف أنَّ ٦٠٠ ألف طفل نازح قد غاب عن الدراسة سنة كاملة والنازحون من محافظة الأنبار اكدوا خلال تواجدهم في بغداد انقطاع ابنائهم لمدة عامين في في أثناء الانتقال من مكان إلى آخر فقد يكون الاطفال النازحون هم الأكثر عرضة للمخاطر المتعلقة وهم في طريقهم إلى المدرسة أو في أثناء وجودهم فيها نتيجة للهجمات العسكرية العشوائية ونتيجة التجنيد القسري أو وجود الغام، وتكون داخل المدارس كالعنف والاستغلال الجنسي وعدم وجود كوادر مؤهلة^(٨٥). والأطفال في مناطق النزوح كان هناك العديد منهم ليس لديه وثائق رسمية بسبب فقدانها أو تركها في أثناء عملية النزوح بسبب النزاع المسلح مما يجعل تسجيلهم صعباً في المدارس في مناطق النزوح وبهذا يكونوا اكثر عرضة لفقدانهم فرصة اكمال الدراسة^(٨٦). وفي بداية ٢٠١٤ في محافظة الأنبار هناك بعض الذين استغلوا المدارس للإقامة فيها في بعض المناطق التي لم تشهد عمليات عسكرية ومنها الخالدية وحديثة والعامرية مما انتج حالة من الازدحام في التعليم، إذ استولى النازحون على المدارس ورافق ذلك بعض التصرفات السلبية ومنها العبث في الممتلكات الخاصة بالمدارس كحرق الكتب

ومقاعد الدراسة للاستفادة منها في عملية التدفئة وسرقة محتويات الدراسة، وكما صاحب ذلك وجود تراكمات كبيرة من الأوساخ في المدارس، وعند حاجة الدولة للمدراس امتنع النازحون على تركها ولم يتمكن الاف الاطفال من بداية عام ٢٠١٤ من العودة إلى مدارسهم بسبب وجود الاسر النازحة فيها، أو احتلالها من قبل الجماعات المسلحة، وإذا وجدوا أماكن بديلة فأنت تلك المدارس تحتاج إلى الاصلاحات من المواد المتفجرة وإعادة تأهيلها، وبعض المدارس استخدمت كقواعد عسكرية ومراكز مؤقتة^(٨٧).

المبحث الرابع : اهم النتائج والاستنتاجات والتوصيات التي توصلت اليها الدراسة :

اولاً: النتائج

هناك عدد من النتائج التي توصلت اليها الدراسة الميدانية وأهمها :

١. أكدت الدراسة الميدانية ان نصف افراد العينة وبنسبة (٥٠.٧%) ممن اجابوا ان العقلانية هي المسيطرة على الشخصية العراقية .
٢. اكثر الاسباب التي اثرت على الشخصية هي عدم الاستقرار الامني وبنسبة (٣٥.٧) .
٣. فِيمَا يخص اسباب العوامل المؤثرة في بناء الشخصية العراقية فأن جميع العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية كانت لها سبب في بناء الشخصية العراقية وبنسبة (٦٧.٧).
٤. من خلال إجابات المبحوثين يتبين أن هناك نسبة كبيرة جداً (٩٧%) الشخصية العراقية لا تستطيع تجاوز القيم التقليدية (الكرامة، الشرف، الشجاعة) من اجل مكانتها الاجتماعية .
٥. بيّنت الدراسة الميدانية ان الشخصية العراقية ميالة للماضي وبنسبة (٨٣%) .
٦. من خلال إجابات المبحوثين ان الصراعات والحروب على الشخصية العراقية قد اثرت بشكل محايد وبنسبة (٤٨.٧%).
٧. من خلال إجابات المبحوثين يتبين أن حول صفات الشخصية العراقية قبل عام ٢٠١٤ كانت اكثر التزاما وبنسبة (٩٢%) اما صفات الشخصية العراقية بعد عام ٢٠١٤ كانت اكثر انفتاحا وبنسبة (٤٠%).
٨. أكدت الدراسة الميدانية التحضر ودوره الايجابي في تكوين الشخصية العراقية وبنسبة (٨٧%).
٩. أكدت الدراسة ان العادات والتقاليد لمرحلة ما بعد النزوح ام تتغير وبنسبة (٩٣%) .
١٠. بيّنت الدراسة الميدانية من خلال إجابات المبحوثين ان هناك تماسك في العادات والتقاليد لمرحلة ما بعد النزوح في المجتمع الانباري وبنسبة (٤٣.٧%).
١١. أكدت الدراسة العوامل التي انتشرت وتنامت لفترة ما بعد النزوح وادت الى تنميط الشخصية العراقية هي انتشار مظاهر انتماءات الولائية وبنسبة(٥٠%) نصف افراد العينة.

ثانياً / الاستنتاجات

- إن جل دراسات الشخصية العراقية منذ أن افتتح الدكتور على الوردى هذا الميدان في عام ١٩٥١ حتى الوقت الحاضر ركزت على النواحي السلبية في الشخصية العراقية وقلما أشرت إلى سماتها الايجابية الأمر الذي ساهم أحياناً في تكويس تلك السمات السلبية في بنية الشخصية العراقية لاسيما وان تلك الدراسات لم تعط الاهتمام الكافي بمعالجة تلك السلبيات كما اهملت موضوع إعادة بناء الشخصية العراقية.
- من الضروري في دراسات الشخصية الوطنية تحقيق نوع من التوالي غير المحال بين الرؤية والنظرية وبما ينفي أهمية عملية على تلك الدراسات بالإضافة إلى أهميتها العلمية، وهو ما افتقدت له حل دراسات الشخصية العراقية في بعض الأحيان على البعد العلمي لتلك الدراسات الى الحد الذي افقدها قيمتها العلمية كما هو الحال في الثمانينات من القرن الماضي.
- إجراء دراسة مماثلة على الشخصية العراقية باستخدام أساليب عديدة قياسية أخرى مسبقة من البيئة العراقية.
- إجراء دراسات متشابهة المقارنة الشخصية العراقية مع الشخصيات الدول المجاورة والعالمية لمعرفة مدى التشابه والاختلاف بينهم.
- إجراء دراسات علمية أخرى للكشف عن حقائق من كلا الجانبين أي الإيجابية والسلبية في تكوين الشخصية العراقية.

ثالثاً / التوصيات

- تفعيل دور وسائل الاعلام الحديثة في نشر البرامج الثقافية والقانونية والاجتماعية التي تؤثر في تكوين شخصية الفرد العراقي.

- توضيح أسس المبادئ الدينية التي يتضمنها النص التأسيسي، إعادة قراءة النصوص بصورة عصرية لاسيما التي تتعلق باحترام حقوق الآخرين وتقبلهم والابتعاد العصبية الدينية والقبلية وليد روح التسيير والتفرقة والعنصرية والمساواة بين الرجل والمرأة.
- تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني خصوصاً برعاية النهي الاجتماعي للمجتمع الريفي من خلال الندوات واللقاءات والمحاضرات واعداد ورش عمل حول العديد من القضايا التي تدور حول شخصية هذا المجتمع و جعلها شخصية ايجابية.
- حت الأسرة العراقية على مشاركة الرجل والمرأة في تحمل المسؤولية واتخاذ القرار ، وكذلك توجيه الأسرة العراقية على اعتماد أساليب حديثة وسليمة في التنشئة الاجتماعية الأسرية التي من شأنها أن تعني شخصية الفرد العراقية ، وكذلك بذل الجهود من اجل ترسيخ ثقافة عامة لدى الأسر العراقية بضرورة التحصيل الدراسي للمرأة والرجل للمشاركة والمساهمة في بناء العراق لاسيما في هذه المرحلة وهذا يتم عن طريق وسائل الإعلام والمؤتمرات التي تقيمها وزارات التربية والثقافة والتعليم العالي.
- معالجة المفاهيم النمطية عن دور الرجل والمرأة في كافة مراحل التعليم المختلفة ، عن طريق المناهج الدراسية والبرامج التعليمية وتكيف أساليب التعليم. أهمية توفير فرص العمل للحصول على مردود مادي ؛ لأن العامل الاقتصادي من أهم العوامل المؤثرة في بناء شخصية الفرد العراقي ، وذلك لسد حاجاته ومستلزماته كافة. توعية أفراد المجتمع حول أهمية دورهم في عملية التنمية الاجتماعية بجانبها الاقتصادي والبشري من خلال تنشيط الجمعيات ، وعقد الدورات التدريبية والتعليمية والإرشادية للرجل والمرأة وتوعيتهم بأهمية فضلاً عن تأمين الحرية الاجتماعية له.

المصادر :

- 1- نوري ياسين الزهراني، الاعلام والجريمة، مطبعة جامعة صلاح الدين ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٠.
- 2- ثناء محمد صالح، ثقافة التعايش في المجتمع العراقي، قراءة سيولوجيا وروى استشرقيه، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص ٢٢.
- 3- يوسف عناد العائدي ، البناء الاجتماعي والشخصية العراقية المحددات البنائية والسمات العامة ، ٢٠٠١ ، ص ٢٢.
- 4- رباح مجيد الهيتي ، السلوكيات الفاعلة في تنمية الشخصية العراقية ، بحث منشور ، ٢٠١٦ ، ص ٥.
- 5- فخري الدباغ ، السلوك الانساني، كتاب العرب، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧، ص ٢١
- 6- د. سالم الساريو د. خضر زكريا ، مشكلات اجتماعية راهنه ، الأهالي للطباعة والنشر، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٩٠.
- 7- شارلوت سيمور سمث ، موسوعة علم الانسان - المفاهيم والمصطلحات الانثروبولوجية ، ترجمة علياء شكري واخرون ، المجلس الاعلى للثقافة ، ١٩٩٨ ، ص ٧٠٣.
- 8- نضال عبداللطيف الشمالي ، العوامل الخمسة للشخصية وعلاقتها بالاكنتاب لدى مرضى على مركز غزة التجمعي - برنامج غزة للصحة النفسية ، جامعة الاسلامية - غزة ، ٢٠١٥ ، ص ٦.
- 9- عبد الجليل الطاهر ، الفوقية والقلق في الشخصية العراقية ، مجلة المثقف العربي ، العدد ١١ ، وزارة الاعلام ، العراق ، ١٩٦٩ ، ص ٤٣١.
- 10- متعب مناف، الشخصية العراقية : متبينات ومنطلقات ، مجلة النبأ، السنة العاشرة ، العدد ٧٤ ، بغداد ، كانون الثاني، ص ٣٤.
- 11- متعب مناف، التهميش الاجتماعي ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد ٣١٢ ، نيسان ٢٠٠٤، ص ٧٥٢.
- 12- يوسف عناد العائدي ، البناء الاجتماعي والشخصية العراقية المحددات البنائية والسمات العامة ، مصدر سابق ، ص ٢٢.
- 13- محمد برهان مهدي، أزمة النزوح وقيم المواطنة ، رسالة ماجستير ، جامعة الانبار كلية الاداب، ٢٠٢٠، ص ١٢.
- 14- مهدي حازم عوني ، نازحون تلغفر ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١٧ ، ص ١٩.
- 15- بكر خضر جاسم شرقي الصبيحي (التماسك الاجتماعي في المجتمع الانباري لفترة ما بعد النزوح) رسالة ماجستير ، جامعة الانبار، كلية الاداب، ٢٠١٩.
- 16- نصيف جاسم مخلف مصلح الدليمي (الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسر العائدة من النزوح دراسة ميدانية في محافظة الانبار ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد كلية الآداب، ٢٠١٧.
- 17- محمد شحادة أبو السل (أنماط الشخصية لدى طلبة جامعة دمشق وفق قياس ريسو- هيدسون (الانبيغرام)، جامعة دمشق، ٢٠١٤.

- ١٨- امال ضيف الله محمد الجبور (أنماط الشخصية لدى المشرفين التربويين وعلاقتها بدافعية الإنجاز لدى معلمي المدارس مديرية التربية والتعليم في لواء الموقر، رسالة ماجستير، جامعة آل بيت، كلية العلوم التربوية، ٢٠١٢.
- ١٩- د.فؤاد حيدر، الشخصية في الاسلام وفي الفكر العربي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٠، ص ١٦.
- ٢٠- د.شادية احمد التل، الشخصية في منظور نفسي اسلامي، دار الكتاب الثقافي، الاردن، ٢٠٠٦، ص ١٥.
- ٢١- انور الجندي، الشخصية العربية في الادب والتاريخ، مكتبة نور الإلكترونية، ٢٠١٥، ص ٣.
- ٢٢- د.فؤاد حيدر، الشخصية في الاسلام وفي الفكر العربي، مصدر سابق، ص ١٨.
- ٢٣- د.فؤاد حيدر، الشخصية في الاسلام وفي الفكر العربي، مصدر سابق، ص ٢٧٤-٢٧٧.
- ٢٤- علي الوردي، شخصية الفرد العراقي بحث في نفسية الشعب العراقي، مطبعة رابطة بغداد، ١٩٥١، ص ١٩.
- ٢٥- علي الوردي، شخصية الفرد العراقي بحث في نفسية الشعب العراقي، مصدر سابق، ص ٤٦.
- ٢٦- كوثر ضياء علي واخرون، انماط الشخصية العراقية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي (فيس بوك)، بحث منشور، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٨، ٣٢.
- ٢٧- علي الوردي، شخصية الفرد العراقي بحث في نفسية الشعب العراقي، مصدر سابق، ص ٤٣.
- ٢٨- علي الوردي، شخصية الفرد العراقي بحث في نفسية الشعب العراقي، مصدر سابق، ص ٤٦.
- ٢٩- كوثر ضياء علي واخرون، انماط الشخصية العراقية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي (فيس بوك)، مصدر سابق، ص ٢٥.
- ٣٠- حميد الهاشمي، عالم الاجتماع مواضيع الازدواجية في الشخصية العربية، جريدة الزمان، عدد ١٥٦٦، في ٢٠٠٣/٧/٢٦، ص ٣٢.
- ٣١- حيدر علي، الهامة والمجتمع المدني بين غرامشي وعلي الوردي، جريدة المدى، العدد ٧٢، ١٣ آذار ٢٠٠٤، ص ٥٣.
- ٣٢- سليم مطر، النزعة الاستشراقية العنصرية في فكر الحداثة، الموقع الالكتروني 3 (08.htmi) www.shirmomtar.com/pages.
- ٣٣- علي الوردي، شخصية الفرد العراقي بحث في نفسية الشعب العراقي، مصدر سابق، ص ٣.
- ٣٤- قاسم حسين صالح، المجتمع العراقي، دار العربية للطباعة، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٨٧.
- ٣٥- عبد الجليل الطاهر، علم الاجتماع والتجريب، مطبعة العاني بغداد، ١٩٦١، ص ٥٩.
- ٣٦- عبد الجليل الطاهر، علم الاجتماع والتجريب، المصدر السابق، ص ٨٧.
- ٣٧- خالد الجابري. ود.قيس النوري. الشخصية العراقية في ضوء الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، بغداد، ١٩٨٤، ص ٦٠.
- ٣٨- يوسف عماد، البناء الاجتماعي والشخصية العراقية المحددات البنائي والسمات العامة، اطروحة دكتوراه غير منشورة / كلية الآداب / جامعة بغداد ٢٠٠٩، ص ٨٥.
- ٣٩- يوسف عماد، البناء الاجتماعي والشخصية العراقية المحددات البنائي والسمات العامة، المصدر السابق، ص ٨٨.
- ٤٠- خالد الجابري. ود.قيس النوري. الشخصية العراقية في ضوء الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، المصدر السابق، ص ٤٣.
- ٤١- خالد الجابري. ود.قيس النوري. الشخصية العراقية في ضوء الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، المصدر السابق، ص ٤٤.
- ٤٢- شادية التل. علم النفس التربوي في الإسلام، عمان، دار النفائس، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٩٦.
- ٤٣- شفيق علاونة. سيكولوجية التطور الإنساني، عمان، دار المسيرة، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٥٠-٥٤.
- ٤٤- سيد الطواب. النمو الإنساني أسسه وتطبيقاته، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م، ص ١١٦.
- ٤٥- جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الاساسية، ترجمة محمد عثمان، الشركة العربية للأبحاث والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٣.
- ٤٦- شاكر شاهين، العقل في المجتمع العراقي بين الاسطورة والتاريخ، ط ١، التتوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠، ص ٩٥.
- ٤٧- عبد الاله ممدوح، اساليب تنمية المعلومات والشعور الديني، ط ١، المركز العربي للابحاث، الرياض، ٢٠٠٤.
- ٤٨- حمد شحاته ربيع، علم النفس الشخصية، ط ١، دار المسيرة، عمان، ٢٠١٣، ص ٩٣.
- ٤٩- محمد عاطف عيث قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٨٨.
- ٥٠- روث بنديكت، الالوان من ثقافات الشعوب، ترجمة: محمد مرسي أبو الليل، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٣٧.

- ٥١- عبد الغني حماد، سوسولوجيا الثقافة، المفاهيم والشكاليات من الحداثة الى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٣٠.
- ٥٢- جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الاساسية، مصدر السابق، ص ٢٩.
- ٥٣- دينس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منبر السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، ط ١، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٤٩.
- ٥٤- جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الاساسية، مصدر السابق، ص ٥٥.
- ٥٥- جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الاساسية، مصدر السابق، ص ٥٥.
- ٥٦- باقر ياسين ، شخصية الفرد العراقي ، دار اراس للطباعة والنشر ، العراق ، ٢٠١٠.
- ٥٧- علي الوردي ، شخصية الفرد العراقي ، دار الاوراق للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧.
- ٥٨- علي الوردي ، شخصية الفرد العراقي ، مصدر السابق، ص ٨٦.
- ٥٩- علي الوردي ،شخصية الفرد العراقي ، منشورات دار ليلي ، الطبعة الثانية ، لندن . ٢٠٠١ ، ص ١٧٥.
- ٦٠- عبدالجليل الطاهر ، اصنام المجتمع ، مصدر سابق، ص ٨٦.
- ٦١- متعب مناف ، تاريخ الفكر الاجتماعي، مصدر سابق، ص ٤٧.
- ٦٢- عبدالجليل الطاهر ، اصنام المجتمع، مصدر سابق، ص ٩٨.
- ٦٣- علي الوردي ، شخصية الفرد العراقي، مصدر سابق، ص ٦٥.
- ٦٤- شاكر شاهين، العقل في المجتمع العراقي بين الاسطورة والتاريخ ، مصدر سابق، ص ٩٥.
- ٦٥- د. رباح مجيد الهيتي ، انهيار سلطة الدولة في العراق، دار العرب، ٢٠١٠، ص ٨٥.
- ٦٦- د. رباح مجيد الهيتي ، انهيار سلطة الدولة في العراق، مصدر سابق، ص ٨٨.
- ٦٧- London , Alios Musil : The manners and customs of the Beduins 1928.p76.
- ٦٨- د. رباح مجيد الهيتي ، انهيار سلطة الدولة في العراق، مصدر سابق، ص ٨٩.
- ٦٩- د. رباح مجيد الهيتي ، انهيار سلطة الدولة في العراق، مصدر سابق، ص ٣٢.
- ٧٠- سعدي فيضي عبد الرزاق، المدخل الى علم الانسان، مطابع الموصل، العراق، ١٩٨٩، ص ١٧٦.
- ٧١- سيمون كلايه، نظريات الشخصية، ترجمة: علي المصري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٤٣، ١٩٩٣.
- ٧٢- محمد شحاته ربيع، علم النفس الشخصية، ط ١، دار المسيرة، عمان، ٢٠١٣، ص ٢٨.
- ٧٣- محمد برهان، المصدر السابق، ص ٦٠.
- ٧٤- نصيف جاسم الدليمي ،الأوضاع الاجتماعية للأسر العائدة من النزوح المصدر السابق ، ص ٩٨.
- ٧٥- د. علي الجراوي ، د عاصم خليل، النزعات المسلحة وأمن المرأة، معهد ابراهيم للدراسات الدولية، جامعة بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص ٢٠.
- ٧٦- د. نبيل جاسم محمد ،السياسة الاجتماعية للنهوض بواقع المرأة في المجتمعات المأزومة ، ندوة في بيت الحكمة، بغداد، العراق، ٢٠١٥، ص ١١.
- ٧٧- احمد حسن، ميس الجبوري، تقرير التحديات الإنسانية في أزمة النزوح في العراق، ٢٠١٥، ص ١٣.
- ٧٨- محمد برهان ، المصدر السابق، ص ٦٥.
- ٧٩- هيلين محمد عبد الحسين، النزوح في العراق دراسة تطبيقية على النازحين في النجف، مركز التخطيط الحضري، جامعة بغداد، مجلة مركز الدراسات الكوفة، ص ٣.
- ٨٠- محمد برهان ،المصدر السابق، ص ٦٣.
- ٨١- جبار عبد جبيل، التباين المكاني لظاهرة الهجرة القسرية الداخلية في العراق عدا اقليم كردستان، جامعة بابل، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد ١٥، ٢٠١٤، ص ٤٢٣.

- ٨٢-د. برهان غليون وآخرون، أفاق النهوض بالمجتمع المدني في العراق، بغداد-، العراق، الحوار المتمدن، ٢٠٠٧، ص٧٨.
- ٨٣-د. رابحة سيف علام ، وضع اللاجئين والنازحات في الدول العربية ، منظمة المرأة العربية ، عمان الاردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦، ص٣.
- ٨٤- نغم سعدون رحيمة ، تأثيرات النزاعات المسلحة على جودة التعليم في العراق ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ٢٠١٧، ص٢٣٧.
- ٨٥-المفوضية السامية للأمم المتحدة للاجئين ، مجموعة عمل تابعة للتجمع العالمي للحماية ،الدليل الارشادي لحماية النازحين، ٢٠١٠، ص١٤٤.
- ٨٦-نغم سعدون رحيمة، تأثيرات النزاعات المسلحة على جودة التعليم في العراق، المصدر السابق، ص٢٣٨.
- ٨٧-محمد برهان، المصدر السابق،ص٦٨